جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

أصول التفسير عند الإمام ابن باديس من خلال "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم القرآن والتفسير.

الطالب: مُحَمَّد ياسين حني
المشرف: نبيل بوراس

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبدالكريم بوغزالة	أستاذ دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–	رئيسا
نبيل بوراس	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–	مشرفا ومقررا
مُحَمَّدالصالح غريسي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–	مناقشا

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين ؛

و إخوتي وأخواتي و زوجتي وأبنائي؛

إلى أساتذتي الكرام؛

وإخواني وأخواتي في تخصص التفسير وعلوم القرآن؛

إلى طلبة العلم قاطبة ؛

أهدي عملي هذا سآئلاً المولى لي ولهم :

طول العمر مع حُسن العمل .

شكر وعرفان

الشكر و الحمد والفضل كله لله سبحانه وتعالى، الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد و له الشكر، ونسأله سبحانه وتعالى المزيد من خيري الدنيا والآخرة؛

قد جاء في الأثر أنه: "من لا يشكر الناس لايشكر الله"؛ فمن تمام شكر الله شكر من أسدى إليك معروفا، لكن أصحاب المعروف عليَّ كُثُر، قد يضيق المقام بذكرهم؛

لذا فإني أشكر كل من أعانني في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد، من صغير أو كبير، بالقليل أو بالكثير،

وعلى رأسهم المشرف الأستاذ:

نبيل بوراس.

الملخص

هذه الدراسة الموسومة بـ:"أصول التفسير عند الإمام ابن باديس من خلال مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"؛ كان الإشكال الرئيس فيها هو: ما هي الأصول التي اعتمدها الإمام في تفسيره؟

وقد حاولت الدراسة الإجابة على هذه الإشكالية، من خلال منحيين:

أولهما: البحث في الأصول المصدرية التي كان الإمام ينهل منها في تفسيره، كالقرآن نفسه و السنة النبوية و أقوال السلف الصالح و اللغة العربية وغيرها؛

ثانيهما: البحث في الأصول المنهجية، من حيث كيفية وطريقة استعماله لهذه المصادر في سير العملية التفسيرية لدى الإمام من خلال الأصل النقلي و العقلي و تعامله مع الاختلاف و الإجماع بين المفسرين وكذا استعماله للقواعد التفسيرية؛

سبق كل هذا تعريفا بأبجديات موضوع الدراسة المكونة للعنوان:

1- التعريف بالإمام؛ 2- التعريف بمجالس التذكير 3- التعريف بأصول التفسير؛

وأخيرا لعل من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة نتيجتين:

أ- لم يخرج الإمام في تفسيره عن الأصول الأصيلة التي اعتمدها المفسرون منذ الصدر الأول إلى عصرنا هذا من أئمة التفسير الكبار كالإمام الطبري وغيره؛

ب- براءة ساحته من المدرسة العقلية الاجتماعية التي جعلت للعقل سلطانا في التفسير لايبلغه نص صحيح و لا لفظ فصيح.

الكلمات المفتاحية: مجالس التذكير ،الإمام ابن باديس ،أصول التفسير

Summary

This study is characterized by: "The origins of the interpretation of the Imam Ibn Badis through the Councils of reminders of the words of wise expert"; the main problem is: What are the assets adopted by the Imam in his interpretation? The study tried to answer this problem, through two references: The first is the research on the source assets that the imam used in his interpretation, such as the Qur'an itself, the Sunnah of the Prophets, the sayings of the righteous Salaf, the Arabic language and others; The second is the study of methodological origins in terms of how and how these sources are used in the process of interpreting the imam through the intellectual and intellectual origin, his treatment of difference and consensus among the interpreters, All of this has been defined in the alphabetical subject of the study of the title: 1. Introducing the Imam; 2. Introducing the Councils of Remembrance 3. Definition of the origins of interpretation; Finally, one of the most important findings of the study is two outcomes: A - did not come out of the Imam in the interpretation of the original assets adopted by the interpreters since the first Sadr to this era of the great imams of interpretation, such as Imam al-Tabari and others; (B) His innocence from the social mental school, which has made the mind an authority in interpretation to convey to him a correct text and not a clear word.

Keywords: Councils of Remembrance, Imam Ibn Badis, Origins of Interpretation

مقدمة

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد:

إن علم التفسير من أهم العلوم الشرعية و أشرفها و أشملها ، لتعلقه بكتاب الله عز وجل، فكفاه فخرا، ولارتباطه بجميع العلوم، خاصة الشرعية منها كالفقه وأصوله و العقيدة واللغة وغيرها من العلوم النافعة، ولعل من أهم أنواعه التي ألقت بظلالها وأضحت علما مستقلا بذاته علم أصول التفسير، فرغم أنه لم يصل إلى الصيغة النهائية المتفقة عليها بين كل العلماء، إلا أنه قد قطع شوطا كبيرا خاصة في التمييز بين مفردات هذا العلم ومواضيعه، والتي من أهمها: 1- مصادر التفسير وأهمها: القرآن نفسه و السنة النبوية وأقوال السلف و اللغة العربية وغيرها؛ 2- طرق وكيفية التفسير وأهمها: النقلي و العقلي أوالمزج بينهما؛ 3- الإجماع والاختلاف في التفسير؛ 4- القواعد التفسيرية؛

الأهمية

وكمشاركة متواضعة منا أردنا أن نساهم بها في هذا العلم -خاصة وهو في طور الاكتمال- من الناحية التطبيقية لا النظرية (فلسنا في مستوى ذلك)- وذلك بإسقاط هذا العلم على تفسير، من أهم التفاسير، الذي لم يُعط حقه، وهو: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" للإمام "عبد الحميد ابن باديس" رحمه الله؛ المجموع من افتتاحيات جريدة الشهاب، وقد كان لهذا التفسير دور كبير في عجلة الإصلاح التي قام بها الإمام في الأمة الجزائرية لتحافظ على أسس هويتها الثلاث: الدين واللغة والوطن؛ بِبَثّه لهذا التفسير كتابةً من خلال جريدة الشهاب للأوساط المتعلمة خاصة، وتلقينًا بالمسجد الأخضر بقسنطينة لجميع الأوساط المتعلمة و الأمية، وهذا من الأهمية بمكان تجعلنا نسلط الضوء على عمل من أعمال هذا

العلم المغمورةُ أعماله.

الأهداف

فكان لزاما علينا أولاً: لمنزلة صاحب التفسير: رائد النهضة الجزائرية، والذي يقابله أمران: 1- قلة الدراسات حول تفسيره اعترافا بجهده الإصلاحي؛ 2- عدم اكتمال الدراسات التخصصية في منهج الإمام في تفسيره، وقد يرجع هذا إلى عدم اكتمال علم أصول التفسير و استقراره أو لتداخله مع علوم أخرى كمناهج المفسرين و اتجاهاتهم؛ وثانيًا: المساهمة في هذا العلم " أصول التفسير" من الناحية التطبيقية؛ وأخيرا: تطلعاتنا لسبر أغوار بعض جوانب تفسير كتاب الله عز وجل من خلال معرفة جهود علماء الجزائر.

الإشكالية

إن هذه المهمة التي اضطلع بها الإمام وهي الإصلاح في وقت ساد فيه الجهل بنوعيه المركب والبسيط، أضف إلى ذلك انتشار صيحات التحرر الداعية إلى التخلي عن الدين، ورغم صيحات الإصلاح الداعية إلى نبذ هذا الجهل و هذه الردة إلا أنها كانت إلى حد ما تعتمد العقل غاضة الطرف عن النقل؛ فيظهر الإمام بتفسيره في ظل كل هذه المتناقضات، مما يطرح الإشكال الآتي وهو: هل كان الإمام في تفسيره متبعا للمفسرين في زمانه من ذوي النزعة العقلية، فأطلق العنان لعقله في كتاب الله لاويًا أعناق النصوص أو يردّها جملة وتفصيلا؟ أم كان متبعا لأولئك المقلدة الذين توقفوا عند النصوص غير مستلهمين مما حباهم الله به من نعمة العقل؟ أم كان متبعا لأولئك المفسرين الذين اعتمدوا العقل، ولكن تحت مظلة النصوص لايخرجون عنها، كما كان عليه الكبار من مفسري هذه الأمة، ممن اتفق أهل المشرق و المغرب على إمامتهم في التفسبر؛ إن هذه التساؤلات تدفعنا إلى عدة من الفرضيات، من أهمها: ماهي الأصول المصدرية التي استمد منها الإمام تفسيره؟ وهل كانت مصادر أصيلة كالتي اعتمدها كبار المفسرين من أمثال الإمام الطبري وابن كثير والشوكاني وغيرهم؟ ما مدى استعماله لهذه المصادر؟ وما هي كيفيته وطريقته في اعتماده لهذه المصادر؟ وهل كانت نقلية فقط أم أدخل رأيه فيها؟ وكيف أدخل رأيه فيها؟ كيف تعامل مع اختلاف المفسرين وما موقفه من إجماعاتهم؟ وأخير هل استعمل الإمام قواعد التفسير؟ وكيف ذلك؟

أسباب اختيار الموضوع

أسباب اختياري لهذا الموضوع عديدة لكن يطفو عليها أربعة أسباب: اثنان منها موضوعيان والآخران ذاتيان؛ فأما الموضوعيان:

1. إدراج الإمام في أعلام المدرسة الاجتماعية العقلية، و التي تناقض أسسُها منهجَ الإمام العام الذي اشتهر عنه (المنهج الأثري)؛
2. جدية علم أصول التفسير، واستقرار جوانب عديدة منه على يد بعض العلماء أمثال الشيخ مساعد الطيار، فقد كان مقررا علينا في سنوات الماستر كتابه الموسوم بـ"التحرير في أصول التفسير " والذي حكم من طرف لجنة علمية.

وأما الذاتيان:

1. رغبة النفس في دراسة ميراث الإمام العلمي خاصة وأني عضو في الشعبة البلدية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلديتي، وتتبع خطى الشيخ في مسيرته الإصلاحية و التي كان من أهم وسائله فيها هذا التفسير.
2. إرشاد بعض أساتذتنا في التخصص بعد ما كنت في حيرة من أمري، بين أن أواصل في مجال البحث في "الإسرائيليات" التي كانت بحثي في رسالة الليسانس، وبين خدمة تراث علماء الجزائر وعلى رأسهم ابن باديس، فكانت توجيهاتهم صائبة.

المنهج

بالنسبة لمنهج الدراسة حاولت اتباع منهجا علميا يزاوج بين ثلاثة مناهج: المنهج الوصفي، المنهج التحليلي، و المنهج الاستقرائي، وتسليط أضوائهم الكاشفة على هذا الجانب المهم لتفسير الكتاب العزيز؛

وأما فيما يخص منهجية البحث فقد اتبعت فيها الآتي:

الآيات القرآنية: قمت ببيان رقم الآية مع اسم السورة مع الآيات ضمن المتن، وذلك بما يوافق الرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

الأحايث النبوية: إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك تخريجا وحكما، وأما إذا كان في غيرهما فأذكر أكثر من مصدر إن أمكن ذلك، ذاكرا ما امكن الكتاب أو الباب الذي يندرج تحته ورقم الحديث فإن لم يقسم ألى كتب أو أبواب أكتفي برقم الحديث مع إضافة رقم الجزء و الصفحة، ثم أنقل الحكم على الحديث، وقد ساعدني كثيرا محققي تفسير ابن باديس الشيخ شمس الدين في تخريج الأحاديث والشيخ أبو عبد الرحمن في الحكم عليها.

التراجم: إن ترجمة كل الأعلام يأخذ وقت طويلا ومكانا كبيرا في الرسالة، لذا اكتفيت بمن له علاقة مباشرة بالإمام رحم الله الجميع، ذاكرا باختصار الاسم و تاريخ الولادة وتاريخ الوفاة وبعض أعماله، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

الطبعة المختارة: للكتاب طبعات عديدة أخترت الطبعة الورقية المتوفرة لدي و هي الطبعة الثالثة لأستاذان محمد الصالح رمضان و توفيق شاهين، دار الفكر سنة 1399-1979، وقد حقق في إحدى طبعاتها و علق على أحاديثها أحمد شمس الدين، والتي رجعت إليها بعد فقداني لنسخة شاهين، لذلك تجد في الهامش في أكثر المرات هكذا" تفسير ابن باديس، شاهين، وفي مرات قليلة تجد" تفسير ابن باديس، شمس" و التي أعني بها نسخة شمس الدين.

طريقة البحث: استخلصت موضوعات علم أصول التفسير من كتب علم أصول التفسير ومن أهمها كتاب التحرير في أصول التفسير لـ: أ.د مساعد بن سليمان الطيار والذي كان مقررا علينا في مادة أصول التفسير في مرحلتي الماستر؛ ثم أنزلت هذه الموضوعات على تفسير الإمام ضمن منهجية تحليلية استقرائية في نصوص الإمام، مقارنةً بما فيها مع هذه الموضوعات، ذاكرا الأية ثم كلام الإمام ثم تعقيباتي المسخلصة من ذلك.

الدراسات السابقة

لم أجد حسب اطلاعي دراسة سابقة حول أصول التفسير عند الإمام إلا تلك الدراسات التي تعتني بالمناهج، سواء كانت عامة للإمام مثل رسالة الماجستر للأستاذ الدكتور عامر علي عرابي بجامعة أم القرى- السعودية، بعنوان "الإمام عبد الحميد ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير و الحديث"، سنة (1408- 1409هـ) فقد استفدت منها كثيرا، تكلم

فيها عن المنهج العام للإمام وذكر فيها تفسيره؛ وهناك دراسة مهمة في جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي للطالب صادق ذهب بعنوان ترجيحات الإمام ابن باديس في التفسير سورة الإسراء أنموذجًا؛ وهناك رسالة ماجستر للطالب عبد الحفيظ شريف بجامعة مولود معمري بتيزي–وزو، بعنوان: "مستويات الدرس اللغوي في تفسير (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) للإمام ابن باديس"، سنة (2015م)، وهناك دراسات لم استطع الاطلاع عليها، ككتاب عبد الحميد مفسرا، لـ "حسن عبد الرحمن سلوادي" وكتاب ابن باديس مفسرا للقرآن بالفرنسية، لكنها دراسات تعني التفسير من زاوية فكرية اجتماعية إصلاحية، وليس من زاوية علمية نظرية تعتني بأصول التفسير؛ إلى غير ذلك من المقالات المبثوثة في المجلات والمواقع الإلكترونية.

خطة البحث

جاء البحث معقودا على ثلاثة مباحث، ومقدمة وخاتمة:

المقدمة: تناولت فيها الأهمية و الأهداف و الإشكالية و أسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة و الدراسات السابقة و خطة البحث، وذكرٌ لأهم المصادر المعتمدة في البحث وأخيرا أهم الصعوبات التي واجهتني في الدراسة.

المبحث الأول: وهو عبارة عن مبحث تمهيدي، تطرقت فيه إلى تعريف عناصر العنوان؛ فعرفنا بالإمام ثم بتفسيره مجالس التذكير ثم بعلم أصول التفسير.

المبحث الثاني: تكلمت على الأصول المصدرية التي اعتمدها الإمام من قرآن وسنة وآثار ولغة عربية.

المبحث الثالث: كان حول الأصول النقلية تكلمت فيه عن: الأصلين النقلي والعقلي، الاختلاف و الإجماع ثم ختمت المبحث بالقواعد التفسيرية.

وأخيرا الخاتمة: التي حوت أهم النتائج والتوصيات.

بعد الخاتمة وضعت الفهارس: فهرسا للآيات القرآنية والثاني للحديث والثالث للأعلام، والرابع للمصادر والمراجع، أخيرا فهرسا للموضوعات.

الصعوبات

إن خوض غمار موضوع كهذا ليس بالأمر السهل، من عدة نواحي، أولها الناحية

العلمية الاكتسابية، يقابل قلة الزاد العلمي لدي، سعة علم الإمام واطلاعه على العلوم الأخرى كالتاريخ والعلوم الكونية والإجتماعية وغيرها جعل لتفسيره سحرا تركني في كثير من المرات أنسى مهمتي في تفسيره؛ وثانيها العلمية النظرية: فعلم أصول التفسير وإن اشتد سوقه فإنه لم يكتمل نضج ثمرته، فتكون هذه الدراسة ممن استعجل الشيء قبل آنه فأخاف أن تبوء بالحرمان، لكن عزائي في ذلك حسن القصد في خدمة العلم ، مع صدق الاعتماد على الله تعالى سائلا منه سبحانه أن يوفقني إلى حسن القصد، وصحة الفهم، وصواب القول، وسداد العمل، فاللهم آمين آمين آمين.

هذا ما توصلت إليه معترفا بأن هذا التفسير حري بأن يعطى له الوقت الكافي بالبحث والتنقيب، حتى ينال جهدا أكبر، فيُعطَى بذلك بعضٌ من حقه، فلعله يأتي من بعدنا من يملك هذا الوقت فيصل إلى هذا الجهد الذي يعطِي التفسير والإمام حقهما.

وفي الأخير هذا جهد مقل مبتدإ ، حديث عهد بالعلم ، أوغر فيه بعد شيب، فلا غرو أن يكون الخطأ خليله ، و الزلل مختلجه فـ :

أَقِلّي اللوْمَ عَاذِلُ والعتابن .....وقولي إن أصبتُ لقد أصابن ؛

فإن وافقه الصواب فذلك من الله وحده ، و إن جانبه فالعفو عنه شيمة الكرماء وإقالة عثرته ديدن الفضلاء؛

والله أسأل أن يوصلني إلى المقصود الذي عزمت، ومن الله أستمد الرشاد وبه أستعين وعليه التكلان وهو حسبي ونعم المستعان؛

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد خير عباد الله وصحابته ومن والاه.

المبحث الأول: تعريفات بمفردات الدراسة:

"الإمام ابن باديس"، "مجالس التذكير"، "علم أصول التفسير".

المطلب الأول : التعريف بالإمام بن باديس

الفرع الأول : عصر الإمام ابن باديس

الفرع الثاني: سيرة الإمام ابن باديس

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه

المطلب الثاني: التعريف بمجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

الفرع الأول: وصف عام لهذا التفسير

الفرع الثاني: أثر هذا التفسير و أقوال العلماء فيه

المطلب الثالث: التعريف بعلم أصول التفسير

الفرع الأول: التعريف و النشأة

الفرع الثالث: التآليف فيه

المبحث الأول: تعريفات بمفردات الدراسة

قبل أن نخوض في الكلام عن جوهر الدراسة وهي: "أصول التفسير عند الإمام ابن باديس من خلال "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، يجدر بنا أن نعرف بمفردات هذا العنوان والتي هي: الإمام ابن باديس؛ تفسير مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير؛ علم أصول التفسير؛ لذا كان هذا المبحث التمهيدي مبنيا على ثلاثة مطالب وفق الآتي:

المطلب الأول : التعريف بالإمام بن باديس

الفرع الأول : عصر الإمام ابن باديس

أولا : واقع العالم الإسلامي

لقد تكالبت الدول الاستعمارية الأوروبية على الخلافة الإسلامية في عهد العثمانيين، مستعملة في ذلك أجنحة المكر الثلاثة كما يسميها الشيخ عبد الرحمان حبنكة الميداني وهي: "التنصير والاستشراق والاستعمار"[1]، وما كان ليتسنى لهم ذلك لولا الدرجة التي وصل إليها المسلمون من الانحطاط حيث تفشى فيهم الجهل و الظلم من طرف حكامهم و انتشرت الضلالات و كثرت البدع ، و زاد على ذلك نشوء جيل متشبع بالأفكار الغربية ، نتيجة انبهاره بالحضارة الغربية و ثورته الصناعية و تقدم الفكر الاجتماعي و السياسي ، كان من أهمها ولادة جمعية "تركيا الفتاة" ثم "اتحاد الترقي" و الذي كان المسمار الأخير الذي دق في نعش الدولة العثمانية منهيا بذلك الخلافة الإسلامية ، ومن ثم هجوم الدول الاستعمارية على الأراضي المسلمة و تقسيمها الى دويلات تسلب خيراتها و تستنزف مواردها ، و ليس هذا فحسب؛ بل تذل أهلها مسلطة عليهم صنوف الشر من تجهيل و تفقير و انتشار للأمراض باخسة إياهم ، أدنى حقوق الإنسانية من تعليم وتمريض و حياة كريمة.[2]

و لولا لطف الله بهذه الأمة و تأييده لدينه المحفوظ بحفظه ، لأصبحت في خبر كان، كما وقع مع أمم سابقة كالفرس و الإغريق و اليونان و غيرها، وذلك بأن ظهرت صيحات الإصلاح مع ثلة من أبناء هذه الأمة الذين بعثوا الروح من جديد في أوصالها الممزقة

1- ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ط: 8؛ دار القلم: دمشق، 1420هـ- 2000م).

2- بتصرف: تاريخ الشعوب الإسلامية، عبد العزيز سليمان قوار (د.ط؛ دارالفكر العربي: القاهرة، د.ت) ص159.

وخلصوها من براثن الاستعمار ، وقد كان من أهم هذه الصيحات و الدعوات دعوة الإمامين جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده بالشرق ودعوة المجدد محمد بن عبد الوهاب بالجزيرة العربية ثم تلت بعدهم الدعوات في كل انحاء العالم الاسلامي.

ثانيا : واقع الجزائر

لقد كانت الجزائر جزءا من العالم الإسلامي فلم تسلم مما وقع له من تسلط الاستدمار الأوروبي عليها، بل ربما كان لها الشطر الأكبر من هذا التسلط كيف لا وقد جثم على صدرها زهاء القرن و ثلث القرن، من تسليطٍ لأسلحته المادية و المعنوية، لسلخ هذه الأمة عن هويتها والمتمثلة في دينها ولغتها و أرضها ، حيث سيطرت على أراضي الجزائريين[1] ورؤوس أموالهم و منعتهم من أدنى حقوق الإنسان كالتعليم و التمريض و الخروج من دائرة الفقر فصودرت الأراضي من أبناء الوطن؛ و أعطيت لأبناء المستدمر، وأصبح المالك عبدا عنده ومُنِعَ التعليم الشرعي الذي كان سائدا بل جعلت مقررا دراسيا محددا لا يزيد عن العربية وبعض العلوم الأخرى كالفقه الخاص بالعبادات وبعض المعاملات مع تحديد للمراجع، ومنعت عنهم كتب التاريخ و جغرافية الجزائر ، والفلسفة و المنطق و الفلك والرياضيات والكتب المتعلقة بالأحكام القضائية الشرعية[2]، وأكثر من هذا لقد أشاعت فرنسا الفكر الإلحادي من خلال فتح المدارس النظامية في وجوه بعض الجزائريين ، فضلا عن الإرساليات التنصيرية[3]، والتي استطاعت تنصير قدر من الجزائريين مست طبقات الفقراء من الأيتام و الأرامل، و كذلك طبقة المثقفين المتخرجين من مدارسها، فقد ارتد في يوم واحد قرابة ألف و سبعمائة أغلبهم من الأطفال الذين لا ولي لهم سوى سبب اليتم أو تخليا عليهم

1 – محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، أبو القاسم سعد الله (ط: 3؛ الشركة الوطنية للنشر و التوزيع: الجزائر، 1410هـ- 1990م) ص158.

2- عبد الحميد بن باديس، مرحلة التحصيل والتكوين، عبد العزيز الفيلالي(ط: 1؛ دار الهدى: عين مليلة، 2014م) ص14.

3- الغارة على العالم الإسلامي، ألفريد لو شانليه، تعريب: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب (ط: 2؛ منشورات العصر الحديث، 1387هـ) ص14.

بسبب الفقر و العجز[1]، مما ساعد المستدمر على أن يصل بالمجتمع الجزائري إلى هذا الانحطاط ، ومما زاد الطين بلة، انتشار الطرق الصوفية التي رسخت للرضا بالمستدمر، وقبل ذلك للشيخ وأولاد الشيخ واتباعه، بسبب انتشار الجهل طبعا و البعد عن منابع الدين الحنيف من الكتاب و السنة[2].

في ظل هذا الظلام الحالك كان لبعض العلماء بعض الجهد، في محاولة منهم لإرجاع الأمة الجزائرية إلى حياض العلم و منه إلى الحرية ، كالشيخ صالح بن مهنا[3] و الشيخ عبد القادر المجاوي[4] ، والشيخ عبد الحليم بن سماية[5]، والشيخ محمد بن مصطفى بن

1- وقع ذلك في يوم 23 ماي سنة 1933م، حيث ارتد 1700 مسلم جزائري إلى النصرانية الكاثولكية (انظر: العددالثاني للسنة الأولى من جريدة الشريعة لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين، ص6).

2- الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره، عمار طالبي(ط: 1؛ عالم المعرفة- الجزائر،دار ابن حزم- لبنان، 2014م) ج1، ص18.

3- صالح بن مهنا القسنطيني الأزهري: ولد سنة 1271هـ- 1854م عالم سلفي، من رواد الحركة الإصلاحية الذين حاربوا البدع. ولد في نواحي القل، ونشأ بقسنطينة، وتعلم بها وبتونس، ثم انتقل الى القاهرة وتعلم بالأزهر. وعاد، فاشتغل بالتدريس في قسنطينة. من آثاره " تنبيه المغترين في الرد على إخوان الشياطين " مات بقسنطينة سنة 1328هـ- 1910م. ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض (ط:2؛ مؤسسة نويهض: لبنان، 1400هـ- 1980م) ص323..

4- عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم المجاوي: مصلح، خطيب، من كبار العلماء. ولد بتلمسان سنة 1266هـ أو1267.- 1848م، وتعلم بها وبطنجة وتطاوين، وأكمل دراسته بجامعة القرويين بفاس،عاد الى الجزائر، تولى التدريس بقسنطينة، ثم بالمدرسة الثعالبية بالجزائر، من أهم تلامذته شيخ إمامنا حمدان لونيسي، مات بقسنطينة سنة 1332هـ-1913م . من آثاره "اللمع في إنكار البدع " منظومة، و"إرشاد المتعلمين". ينظر: الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره، عمار طالبي مصدر سابق ج1، ص19؛ و: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض مصدر سابق، ص276.

5- عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن سماية: من أوائل المصلحين الجزائريين المعتنقين لمذهب الاستاذ الإمام محمد عبده الإصلاحي ولد بمدينة الجزائر سنة 1283هـ- 1866م، وتعلم بها وبتونس. تولى التدريس بالمدرسة الثعالبية حيث تخرج على يده جيل من المثقفين المزدوجي الثقافة. مات بمدينة الجزائر سنة1351هـ- 1933م. من آثاره "اهتزاز الأطواد والربى من مسألة تحليل الربا "رسالة طبعت سنة 1911. ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض مصدر سابق، ص178.

خوجة[1] تلميذ الشيخ محمد عبده، مما ساهم كثيرا في إيجاد أرضية صلبة و خصبة في آن واحد لخروج إمامنا عبد الحميد ابن باديس مجددا لهذه الأمة بعد أن انحطت الآمال وأصبحت تكاد تكون في خبر كان.

1- محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة، الملقب بالمضربة، والمشهور بالشيخ الكمال: شاعر، كاتب، عالم بالشريعة الاسلامية واللغة العربية. ولد بمدينة الجزائر سنة (1281هـ – 1865م) ونشأ وتعلم بها، عمل في جريدة " المبشر" الرسمية كمحرر للغة العربية . يعد من أوائل تلاميذ الاستاذ الإمام محمد عبده الذين نشروا مذهبه الاصلاحي خارج مصر، من آثاره "الإكتراث بحقوق الإناث".توفي سنة 1333هـ – 1915م. ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض مصدر سابق، ص138.

الفرع الثاني: سيرة الإمام ابن باديس

المولد والنشأة :

ولد الإمام عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس بتاريخ 11 ربيع الثاني 1307هـ الموافق لـ 4 ديسمبر عام 1889م الرابعة مساءً،[1] ينتسب رحمه الله إلى عائلة بن باديس المشهورة بالعلم و الأدب والجاه و الثراء، و كان كثيرا ما يفتخر بجده المعز لدين الله بن باديس الذي أبعد العبيدين الشيعة عن المغرب العربي و إفريقيا[2].

لقد نشأ الإمام في بيئة علمية ، فقد حفظ القرآن وهو ابن 13سنة ، على يد شيخه محمد المدَّاسي[3] ، ثم أكمل دراسته على يد معلمه الأول الذي تأثر به كثيرا وهو الشيخ محمد حمدان لونيسي[4] ، الذي أوصاه بعدم أخذ العلم للوظيفة ، ثم واصل تعليمه بالزيتونة بدءا من عام 1326هـ الموافق لـ 1908 م ، إلى أن تخرج منها عام 1330هـ الموافق لـ1912 م حاملا شهادة التطويع و بقي فيه بعد ذلك عاما كاملا يدرس فيه حسب تقاليد الجامع، وقد كان من أهم شيوخه بالجامع : الشيخ محمد النخلي القيرواني[5] و الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[6]، ثم

1- حسب شهادة ميلاد الشيخ المنشورة في كتاب: صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، جمع وتقديم ودراسة عبد العزيز فيلالي (ط:1؛ دار الهدى: عين مليلة، 2013) ص75.

2- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بم محمد بن خلدون، تحقيق: خليل شحاته (ط: 2؛ دار الفكر: بيروت،1408هـ-1988م) ج6، ص211.

3- لم أجد له ترجمة سوى أنه من حفظ الامام القرآن وكان قيما من الدرجة الأولى بمسجد سيدي بوعنابة بقسنطينة، ينظر كتاب: عبد الحميد بن باديس مرحلة التحصيل و التكوين، عبد العزيز فيلالي ،مصدر سابق، ص20.

4- حمدان الونيسي: من أهم شيوخ الإمام، من علماء قسنطينة، درس بها، ثم هاجر الى الديار المقدسة، واستقر بالمدينة المنورة الى ان مات بها سنة 1338هـ. ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض مصدر سابق، ص 346، وغيرها من المصادر.

5- هو العلامة أبو عبد الله الشيخ محمَّد النخلي القيرواني، دخل جامع الزيتونة سنة 1304 هـ ،أخذ عن شيوخ جلة منهم عمر ابن الشيخ وسالم بو حاجب ومحمود بن محمود وغيرهما، تصدر للتدريس وتخرج عليه الكثير من الفحول منهم الإمام، توفي بتونس في رجب سنة 1342 هـ، ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي (ط:1؛ دار الكتب العلمية: لبنان، 1424 هـ - 2003 م) ج1، ص605.

6- هو الشيخ المفسر الأصولي إمام الزيتونة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ولد بتونس سنة

رحل إلى الحجاز بعد أن درّس في الجامع الكبير بقسنطينة ، و هناك – في الحجاز– اتصل بشيخه الأول محمد حمدان لونيسي و بالشيخ حسين أحمد الهندي و الذي نصحه بالعودة إلى الجزائر للإصلاح ، والتقى هناك بصديق دربه الإمام الإبراهيمي[1]، وفي طريق العودة مرّ بالشام و مصر التي اتصل فيها بعلمائها و أخذ الإجازات عن علمائها نذكر من هؤلاء العلماء شيخا الأزهر في ذلك الوقت أبو الفضل الجيزاوي[2] ومحمد بخيت المطيعي[1] عام 1331هـ . 1913م[2].

1296هـ – 1879م، حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة سنة (1310هـ = 1892م) وهو في الـ14 من عمره، تخرج منه عام 1317هـ – 1896م ، والتحق بسلك التدريس به، ثم اختير شيخا لجامع الزيتونة في (1351 هـ = 1932م) ، كما كان شيخ الإسلام المالكي؛ فكان أول شيوخ الزيتونة الذين جمعوا بين هذين المنصبين، ولدى استقلال تونس أسندت إليه رئاسة الجامعة الزيتونية سنة 1374 هـ– 1956م، من أهم تآليفه تفسيره التحرير و التنوير إذ استمر في هذا التفسير ما يقرب من 50 عام، و الإمام عالم مقاصدي بامتياز إذ يعتبر كتاب «مقاصد الشريعة» من أفضل ما كُتب في هذا الفن، توفي رحمه الله في 13 رجب 1393 هـ – 12 أغسطس 1973م؛ ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» عادل نويهض (ط: 3؛ مؤسسة نويهض: لبنان، 1409هـ– 1988م) ج2، ص542.

1– هو الشيخ العلامة إمام الجزائر محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، ولد بقرية "رأس الوادي " بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري في 14 يونيو عام 1889، أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، هاجر مع والده عام 1911م إلى المدينة المنورة، حيث درس فيها على كبار علمائها كالشيخين: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، اللذان تأثر بهما كثيرا لغزارة علمهما وعالي أدبهما، بالمدينة إلتقي برفيق دربه شيخنا الإمام عبد الحميد بن باديس سنة 1913م، وفي سنة 1917، انتقل إلى دمشق للتدريس بها، و في سنة 1920 عاد إلى الجزائر وهناك شارك إمامنا عمله الإصلاحي وتأسيس الجمعية ثم ترأسه لها بعد وفاة رئيسها الإمام ابن باديس، إلى أن استقلت الجزائر، لم يصلنا مما ألأف الشيخ كثيرا سوى بعض المنظومات أو ما كان من جمع لمقالاته التي كان يكتبها في البصائر سماها عيون البصائر، توفي الإمام الإبراهيمي في 20 مايو1965؛ ينظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي(ط: 1؛ دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1997م)ج1، ص9– 13.

2– هو العلامة الشيخ محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي، ولد بقرية وراق الحضر التابعة لمركز أنبابة بمحافظة الجيزة سنة 1264هـ درس بالأزهر على كبار شيوخه أمثال: العلامة محمد عليش و العلامة الفقيه علي العدوي و غيرهما، بعد تخرجه عين وكيلا للأزهر.، ثم شيخا للأزهر سنة، وظل في هذا المنصب إلى وفاته بالقاهرة سنة 1346هـ. له تآليف، منها (الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث – ط) صغير، و (كتاب على شرح العضد وحاشيتي السعد والسيد – ط) و (تحقيقات شريفة – ط) حاشية في أصول الفقه، ينظر: الأعلام، لخير الدين بن محمود بن علي الزركلي، (ط: 15؛ دار العلم للملايين: لبنان، 2002م)ج6، ص330–331.

المبحث الأول: تعريفات بمفردات الدراسة .

لقد عمل ابن باديس بعد عودته إلى الجزائر على نشر العلم الصافي و الصحيح إذ علم أن سبب الاستدمار الذي جثم على صدر أمته هو الجهل الذي أفضى بالكثير من الجزائريين إلى التسليم له وجعله قدرا مقدورا، مما كان يدور في عقول كثير منهم من ضلالات و بدع، فعمل على نشر التعليم و العودة بالناس إلى الإسلام الصحيح من منبعيه الصافيين الكتاب و السنة الصحيحة انطلاقا من المساجد ففسر القرآن خلال 25عاما وشرح السنة كالموطأ في نفس المدة تقريبا وغيرهما، فالتف حوله الطلبة الذين جعل منهم علماء شدوا من عضد الجمعية كالشيخ مبارك الميلي[3]، ثم ما فتئ أن أسس مجلة الشهاب التي كانت فيما بعد الناطق باسم الجمعية التي أسسها في 05 ماي 1931م ردا على احتفال فرنسا بمرور 100عاما على احتلال الجزائر؛ لقد نجح ابن باديس في توجيه الأمة الجزائرية إلى الطريق نحو الحرية من خلال المناداة إلى الرجوع للعلم الصحيح و نشر الفضيلة و الأخلاق الحميدة و تحرير العقول من تلك الترهات والخزعبلات التي كرست لها الطرق الصوفية والاستدمار

1- هو الشيخ العلامة إمام الأزهر الشريف محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها. ولد في بلدة (المطيعة) من أعمال أسيوط سنة 1271هـ-1854م. تعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه. وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة 1297 وعين مفتيا للديار المصرية سنة 1333 - 1339 هـ (1914 - 1921 م) ولزم بيته يفتي ويفيد إلى أن توفي بالقاهرة سنة 1354هـ-1935م. له كتب، منها (إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة) و (أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام، ينظر:الأعلام، لخير الدين بن محمود بن علي الزركلي، (ط: 15؛ دار العلم للملايين: لبنان، 2002م)ج6، ص50.

2- وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، عبد العزيز فيلالي، مصدر سابق، ص37-39.

3- هو الشيخ العلامة مبارك بن محمد الميلي الجزائري من أفاضل علماء الجزائر، وأحد أعضاء جمعية العلماء بها، ولد في قرية "أورمامن" في جبال الميلية بشرق الجزائر حوالي سنة 1896. ومات والده وهو في الرابعة من عمره، أتمّ حفظه على يد الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود في جامع الشيخ عزوز بأولاد مبارك، اتجه إلى مدرسة الشيخ محمد بن معنصر الشهير بالميلي ببلدة ميلة حيث مكث هناك أربع سنوات، ثم اتجه إلى مدينة قسنطينة وانضم إلى دروس الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته بجامع "الزيتونة" حيث تخرج منه سنة 1925م، ليعود بعدها إلى الجزائر لمواصلة الحركة الإصلاحية التي بدأها شيخه ابن باديس، لما تأسست الجمعية كان أميناً للمال فيها، ثم يتوفى الشيخ ابن باديس 1940م، فيأبنه ثم يواصل المسيرة بعده حتى فارق الحياة بسبب مرض السكري في يوم 9 فبراير 1945م، من أشهر مؤلفاته: الشرك ومظاهره، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. ينظر مقدمة كتاب: رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود(ط: 1؛ دار الراية للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م)ص13- 23.

فيما بعد ، وغلب هذا الرجل العظيم أمة أو قل أمما كانت مع فرنسا في محاولة لسلخ هذه الأمة عن هويتها[1]، وانشغاله بهذا الأمر العظيم شغله عن تأليف الكتب فلم يكتب كتابا واحدا سوى ما جمع من مقالاته الموجودة بجرائده كتفسيره الذي بين أيدينا أو ماكان من أماليه على طلبته من دروسه كالعقائد الإسلامية.

ثم يسلم الشيخ العظيم روحه إلى بارئها في 8 ربيع الأول 1359هـ الموافق لـ 16 أبريل 1940م بعد مسيرة حافلة بالإنجازات كان على رأسها تحرير العقول من وطأة الجهل والضلال واعترف المستدمر بذلك بعد أن أعتبر أن أخطر رجل كان على فرنسا هو عبد الحميد بن باديس[2].

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه.

لقد أثنى على الشيخ البعيد كما أثنى عليه القريب و أثنى عليه العلماء قديما و حديثا بل اعترف به العدو قبل الصديق ، وهذه نتف من تلك المثاني نبدأها بصديق دربه الشيخ البشير الإبراهيمي والذي لم أر صديقا وفيا لصديقه بعد موته أوفى منه رحم الله الجميع يقول عنه: " باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر واضع أسسها على صخرة الحق وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا"[3] وقال عنه أيضا: "عبد الحميد ابن باديس عظيم بأكمل ما تعطيه هذه الكلمة من معنى ، فهو عظيم في علمه ، عظيم في أعماله ، عظيم في بيانه وقوة حجته ،عظيم في تربيته وتثقيفه لجيل كامل ، عظيم في مواقفه" ويقول في موضع آخر: "وإذا كان من خوارق العادات في العظماء أنهم يبنون من الضعف قوة ويخرجون من العدم وجودا ، وينشؤون من الموت حياة ، فكل ذلك فعل عبد الحميد ابن باديس من الأمة الجزائرية"[4] ... وقال أيضا :" الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان والشهادة التي يؤديها لوجه

1- الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره، عمار طالبي، مصدر سابق، ج1، ص76وما بعدها.

2- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مصدر سابق، ص28.

3- آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي (ط: 1؛ دار الغرب الإسلامي: لبنان، 1997م) ج3، ص552.

4- المصدر السابق ج3، ص589.

الحق حتى رجال الإستعمار هي أن أول صيحة ارتفعت بحرية الجزائر كانت من لهاة[1] عبد الحميد ابن باديس ولسانه وأن أول صخرة وضعت في أساس نهضة الجزائر بجميع فروعها من العلمية و السياسية و الاجتماعية و الأخلاقية إنما وضعتها يداه"[2].

وقال عنه مجدد العصر رشيد رضا في مقال له عن جمعية العلماء الجزائريين بعد ما أثنى عليها :".... وأشهر هؤلاء العلماء الأستاذ عبد الحميد بابن باديس منشئ مجلة الشهاب الإصلاحية التي خلفت جريدة المنتقد ...."[3].

وقال الشيخ العرباوي و هو من تلاميذ الجمعية حيت تحدث عنها: " كان يرأس هذه الجمعية الشيخ عبد الحميد ابن باديس قدس الله روحه ، فكان نابغة عصره في العلوم والمعارف وداهية في السياسة وآية في الإخلاص والجرأة و الإقدام ، له مواقف مشهورة لازالت ماثلة في الأذهان إلى الآن ....."[4].

وقد أثنى عليه شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة في قصيدة بمناسبة ذكري وفاته سنة 1965م ، عنوانها عاش وقتا للجزائر جاء في مطلعها :

- ❖ حي ذكـرى عبد الحميد الإمـام ... وتذكره بالرضى و الســـــلام
- ❖ وترحم عليه في كل الـــــخير ... فهو في العلم خدمـة الأعــلام
- ❖ وهوى الزحف قائد جيل الحــق ... وهو في الدين حجة الإســـلام
- ❖ وهو واعى الذكر الحكيم و داء ... ية وراعي ما فيه من الأحكـام
- ❖ وهو حامي هدى الرسول وناهي ...ك بدع له من الزيغ الحــامي [5]

1- اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق، أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم، ج: لهوات ولهيات ولهي ولهي ولهاء ولهاء.ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ط: 8؛ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005 م) ج1، ص1333.

2- آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، مصدر سابق، ج5، ص137.

3- مجلة المنار ، محمد رشيد رضا مع مجموع من المؤلفين، ص794.

4- الاعتصام بالاسلام، عمر العرباوي الحملاوي (ط: 1؛ مطبعة اللغتين، 1402هـ- 1982م) ص120.

5- ديوان محمد العيد آل خليفة (د.ط؛ دار الهدى: عين مليلة، 2010م)ص449.

وقد ألّف الكثير حول الشخصية – رحمه الله – و سيرته العلمية التربوية من داخل الجزائر وخارجها جملة من المؤوّلفات نذكر منها :

1. آثار عبد الحميد بن باديس . الدكتور عمار طالبي .
2. الشيخ عبد الحميد وجهوده التربوية . مصطفى محمد حميداتو.
3. الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجية في الدعوة . الدكتور عامر علي عرابي.
4. الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة . الزبير بن رحال .
5. الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و النهضة . رابح تركي .
6. ابن باديس الرمز . عبد القادر حلوش.
7. الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الإصلاحية في الجزائر . عبد المالك حداد .
8. الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية . محمود قاسم.
9. عبد الحميد بن باديس ورائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصر . محمد فتحي عثمان .
10. عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي. مازن صلاح مطبقاني.

هذا وقد ترجم له في موسوعات التراجم كلأعلام للزركلي[1] ومعجم المؤلفين لرضا كحالة[2] وغيرها من الموسوعات المعتمدة.

وقد ذُكر ضمن مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ "لجهاد التربانى" فضلا على عدد هائل من الرسائل الماجستير و الدكتوراه عبر العالم العربي و الإسلامي؛ بل وحتي العالم الغربي، فقد ألفت فيه باحثة يابانية وباحث آخر كندي[3] رسائل جامعية حوله رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه.

1- الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي الزركلي، (ط: 15؛ دار العلم للملايين: لبنان، 2002م) ج3، ص289.

2- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مصدر سابق، ص28.

3- أما اليابانية قدمت إلى ولاية بسكرة تتتبع آثار ابن باديس أخبرنا عنها الدكتور نصر الدين مصمودي استاذ بجامعة بسكرة – الذي التقى بها- في مداخلة له في إحدى ندوات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة ليشانة ولاية بسكرة، وأما الباحث الكندي فأخبرنا به الدكتور محمد لمين بلغيث في محاضرة له في نفس الندوة بعنوان: "أثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اندلاع ثورة التحرير".

ونختم هذه السيرة العطرة للإمام بكلام نفيس لأحد طلابه الكرماء رحمه الله هو الشيخ "محمد حسن فضلاء" في مقدمته للمجلد الأول من جريدة البصائر قال :" تلك هي عظمة الماضيين من أبطالنا الميامين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فصدقهم الله بعونه ونصره ، فزكى أعمالهم وباركها فكانت الأيام من هذه الأعمال كالسنون من أعمال غيرهم حتى أن كاتبا فرنسيا (مارسيل ايمريت) طوى قرن الاحتلال الفرنسي لهذا الوطن في أقل من عشرة سنين (1930- 1940م) وقد وضع (ايمريت) هذا أعمال فرنسا التمدنية في مدة قرن الاحتلال (1830م – 1930م) في كفة ووضع أعمال جمعية العلماء في أقل من عشرة سنين (1930- 1940م) في كفة أخرى من الموازنة ،فحكم برجحان هذه على تلك ، من حيث بناء الكيان، كيان الأمة الجزائرية الموحدة عقيدة وأهدافا "[1].

1- مجموعة جريدة البصائر، السنة الأولى:شوال:1354هـ- شوال 1355هـ الموافق لـ: ديسمبر 1935م-جانفي 1937م، نشر دار البعث: قسنطينة، ص أ – ب.

المطلب الثاني: التعريف بمجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

الفرع الأول: وصف عام لهذا التفسير

لقد بدأ الإمام مباشرة بعد فترة التحصيل العلمي بإلقاء الدروس الشرعية بالجامع الأخضر بقسنطينة وكان يترك درس التفسير هو الأخير حتى يتسنى له الحضور لأكبر عدد من المستمعين وقد دامت هذه الدروس حوالي 25 سنة بدءا من شهر ربيع سنة 1332هـ الموافق لـ1913م إلى غاية 1357هـ الموافق 1938م كما ذكر ذلك أحمد حماني في إحدى المحاضرات [1]، وقد أقيم احتفال عظيم بمناسبة ختمة تفسير القرآن ،وحضر العلماء و الدعاة و الشعراء وقد كان يوما عظيما في تاريخ الأمة الجزائرية ، قيده صديقه الوفي الإمام البشير الإبراهيمي في عدد خاص لجريدة الشهاب[2] من ذاكرته العجيبة .

لكن إمامنا ابن باديس لم يكن يقيد أماليه في التفسير ، ولم يكتب تلامذته من تلك الأمالي شيئا منها ، وضاع كما قال الإبراهيمي: "على الأمة كنز علم لا يقوم ولا يعوض بحال ، و مات علم التفسير و ماتت طريقة ابن باديس في التفسير"[3]؛ لكنه بمقابل ذلك شرع الإمام بنشر قبس من ذلك التفسير من خلال الافتتاحيات التي كان يكتبها في جريدة الشهاب[4] من العام الخامس لها مسميا إياها بـ "مجالس التذكير" في عددها لشهر شوال من سنة 1347هـ الموافق لشهر مارس 1929م ، فبدأ في هذه الافتتاحية للجريدة بالكلام عن الذكر، حقيقته وفضله وأقسامه وأنواعه ثم في عدد شهر رجب من عام 1348هـ الموافق لديسمبر 1929م افتتحه بمقدمة للتفسير ذكر فيها طريقته فيه و مراجعه ثم كان في عدد شهر شعبان لعام 1318هـ الموافق لجانفي 1930م أول تفسير له لسورة الإسراء الآية رقم

---

1 – الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة، عامر علي عرابي، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ: الدكتور سليمان صادق البيرة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، 1409/1408هـ، ص.

2 – جريدة الشهاب ج4 ، م14 بتاريخ ربيع الثاني / جمادى الأولى 1357هـ الموافق لـ جوان / جويلية 1938 م.

3 – تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير عبد الحميد بن باديس جمع وترتيب و إعداد وتعليق توفيق محمد شاهين / محمد صالح رمضان (ط:3؛ دار الفكر: لبنان، 1399هـ-1979م) ص 27.

4 – مجلة الشهاب عبد الحميد بن باديس ج12 م5 المطبعة الإسلامية – قسنطينة ص 189 / دار الغرب الإسلامي لبيروت ط1 1421 – 2001) ص 601

(13) معنوانا ذلك بـ " آية الليل والنهار " هي قوله تعالى: ﴿ وجعلنا آية الليل والنهار آيتين ﴾ ثم تتابعت المجالس منتقيا رحمه الله بعض الآيات لبعض السور فقط.

لقد اتبع الإمام خطوات منهجية في تفسيره وذلك في الغالب الأكثر، حيث أبان الإمام عن طريقته في مقدمته لتفسيره فيقول :"على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية ، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية و ربط الآيات بوجوه المناسبات"[1].

- **طبعات تفسير مجالس التذكير**

أول من طبع بعض هذه المجالس مستلة من الشهاب في كتاب هو تلميذه و ذراعه الأيمن وصاحب سره الأستاذ أحمد بوشمال سنة 1368-1948 مصدرة بمقدمة للإمام الإبراهيمي رحمه الله، ثم طبعها الأستاذان محمد الصالح رمضان و توفيق شاهين عدة مرات1399هـ-1979م، وقد حقق إحدى طبعاتها و علق على أحاديثها أحمد شمس الدين، ثم طبعتها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر ، ودار البعث بقسنطينة سنة 1403-1983، فدار الكتب العلمية سنة 1416-1995 ، ثم طبعها الأستاذ أبو عبد الرحمان محمود مخرجا أحاديثها وآثارها ، طبع دار الرشيد ، بالجزائر، سنة 1420-2009.

1 - تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص 50.

الفرع الثاني: أثر هذا التفسير و أقوال العلماء فيه.

لقد هزّ هذا التفسير كيان الأمة الجزائرية خاصة ما كان منه يُلقى في الجامع الأخضر طيلة ربع قرن حوَّل فيها بوصلة الجزائريين الذين كانوا بحق في غفلة عن دينهم الصافي النقي و دينا هم التي استغلها المستدمر الغاصب ، خاصة إذا علمنا أن دروس الإمام في التفسير يحضرها المتعلم و الجاهل و العالم و قد عُدّت بالمئات؛ بل على قول أحدهم بلغت الآلاف ، كما أنَّ الدروس التي كان يكتبها في الشهاب التي كانت تنتشر في ربوع الجزائر بل أكثر من ذلك حيث تخطت حدود الجزائر إلى دول المغرب العربي بله إلى العالم العربي و الإسلامي، يشهد لذلك شهادة العلماء آنذاك ، كشهادة الإمام رشيد رضا رحمه الله حيث يقول: "صحيفة تصدر في مدينة قسنطينة من قطر الجزائر في الغرب الإسلامي، هي إصلاحية في مذهب السلف و تقاوم الخرافات و البدع يصدرها الأستاذ الفاضل عبد الحميد ابن باديس " ...." فنتمنى لها طول العمر و دوام النفع ، و نتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة قدمتها فيؤدوا لها حقها "[1].

ويقول إمام العصر الشيخ الألباني رحمة الله عليه مثنيا على هذا التفسير: " و كنت قرأت بحثا فياضا ممتعا في تفسير العلاّمة ابن باديس فليراجعه من شاء زيادة بيان " [2].

و يقول تلميذه الشيخ علي حسن عبد الحميد مثنيا على ابن باديس وتفسيره :" ومؤلف هذا الكتاب عالم سلفي وداعية سني مجاهد رباني قضى حياته –ولا نزكي على الله أحدا – في أبواب العلم والدعوة والجهاد علما وعملا متبعا كتاب ربه " وأضاف قائلا: "هذا الكتاب على وجازة صفحاته و قلة ورقاته حوى من الفوائد و التنبيهات و العظات الكثير الكثير، مما يفيد الدعاة إلى الله سبحانه و تعالى على اختلاف طوائفهم و تعدد مناهجهم ليلتحقوا جميعا على منهج واحد ، ويتآلفوا جميعا على فهم واحد ألا و هو منهج الكتاب و السنة بفهم

1 – مجلة المنار، مصدر سابق، ج 29 ص794.

2 – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، محمد ناصر الدين الألباني (ط:1؛ دار المعارف: السعودية، 1412–1992) ج2، ص 426–427 .

سلف الأمة فلا دعوة لمجد إلا بتطبيقه و لا نزع لذل إلا بتنفيذه " [1] .

هذه نقول عن بعض علماء المسلمين تشهد لهذا الإمام و لتفسيره؛ أما أقوال إخوانه العلماء و تلاميذته من الجزائريين فهي كثيرة جدا أكثر من أن تحصر لكن نختار منها الآتي:

❖ صديقه و نائبه الإمام الإبراهيمي:

قال رحمه الله في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة ختم الإمام لتفسير القرآن:" لقد أتم الله نعمته على القطر الجزائري بختم الأستاذ عبد الحميد ابن باديس لتفسير الكتاب الكريم درسا على الطريقة السلفية و كان كماله إياه على هذه الطريقة في عشرين سنة متواليات ، مفخرة مدخرة لهذا القطر و بشرى عامة لدعاة الإصلاح الديني في العالم الإسلامي كله ، تمسح عن نفوسهم الأسى و الحزن لما عاق إمام المصلحين محمد عبده إتمامه درسا و لما عاق حواريه الإمام رشيد رضا على إتمام كتابه"[2] ، ويقول عنه أيضا :" كان للأخ الصديق – عبد الحميد بن باديس رحمه الله – ذوق خاص في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خُص بها، يرفده بعد الذكاء المشرق والقريحة الوقادة ، والبصيرة النافذة بيان ناصع واطلاع واسع وذرع فسيح في العلوم النفسية الكونية ، وباع مديد في علم الاجتماع ورأي سديد في عوارضه وأمراضه"[3].

وأما أمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة، فيقول له في قصيدة مكتوبة تحت صورة الإمام و هو ينظر إلى المصحف الشريف :

- هذا ابن باديس في القرآن مفتكرا ..... يجلو معانيه كالدرة و الماس
- أحيا الجزائر بالعرفان فانتعشت ..... وذاد عن حقها بالعزم و الباس
- وود من شعبه أن يستجيب لـه ..... و يستنير من الذكرى بمقياس

---

1 – الرد النفيس على الطاعن في العلامة ابن باديس ، أبو عبد الله محمد حاج يوسف الجزائري(ط:1؛ مكتبة الإمام مالك: الجزائر، 1429هـ- 2008م) ص 162.

2 – مجلة الشهاب، مصدر سابق، ج4، م14، ص 156.

3 – تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ص25.

- فكن له سامعا إن رمت منزلة ..... رفيعة القدر عند الله و الناس [1].

وقد نظم رحمه الله قصيدة طويلة بمناسبة ختم الإمام ابن باديس تفسيره جاء في مطلعها :

- بمثلك تعتز البـــلاد و تفتـــــخر ..... و تزهر بالعلم المنير و تزخر
- طبعت على العلم النفوس نواشنا ..... بمخبر صدق لا يدانيه مخبر
- نهجت لها في العلم (نهج البلاغة) ..... و نهج مفاداة كأنك حيدر .

إلى أن قال :

- ودرسك في التفسير أشهى من الجنى ..... وأبهى من الروض النضير و أبهر
- ختمت كتاب الله ختمة دارس ..... بصير له حل العويص ميسر
- فكم لك في القرآن فهم موفق ..... وكم لك في القرآن قول محرر
- قبست من القرآن مشعل حكمة ..... ينار به السر اللطيف و يبصر
- و بينت بالقرآن فضل حضارة ..... أقر لها كسرى وأذعن قيصر [2].

1 – ديوان محمد العيد آل خليفة، مصدر سابق، ص469.

2 – المصدر السابق، ص146.

المطلب الثالث: التعريف بعلم أصول التفسير:

الفرع الأول: التعريف و النشأة

أولاً: التعريف

أ- المراد بأصول التفسير : يعرفه الشيخ خالد العك بأنه: "المناهج التي تحد وتبين الطريق الذي يلتزمه المفسر في تفسير الآيات الكريمة"[1]؛ وهو لا يختلف كثيرا عن تعريف الشيخ مساعد الطيار، لكن تعريف الطيار أدق، حيث يعرفه بأنه: "الأسس التي يرجع إليها المفسر حال بيانه لمعاني القرآن و تحريره للاختلاف في التفسير"[2] حيث أضاف "تحرير الخلاف"؛

ب- الفرق بين علوم القرآن و أصول التفسير:

1- إن كانت المعلومة . من علوم القرآن . لا أثر لها في فهم المعنى، فهي من علوم القرآن وليست من علوم التفسير؛ كمعرفة فضائل سورة الإخلاص، فإنها من علوم القرآن لكن معرفتها أو جهلها لا يؤثر في فهم المعنى.

2 - وإن كانت من المعلومات التي تؤثر في فهم المعنى؛ كمعرفة غريب الألفاظ، فهذا من علوم التفسير، ومن علوم القرآن من باب أولى.

وإن كانت المعلومة تمثِّل أصلاً أو أساساً يُرجع إليه لمعرفة التفسير من حيث الصحة والبطلان، ومن حيث توجيه أقوال المفسرين، فإنها تكون من أصول التفسير، ومن باب أولى أن تكون من علوم التفسير، فعلوم القرآن.

وعليه فإنَّ علم أصول التفسير جزء من علوم التفسير، وعلوم التفسير جزء من علوم القرآن[3].

---

1 - أصول التفسير وقواعه، خالد عبد الرحمن العك (ط2، دار النفائس: بيروت ، 1406-1986) ص 30.

2 - التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار (ط1، معهد الإمام الشاطبي : السعودية ، 1435-2014) ص 13.

3 - المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار (ط:2؛ جدة،: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي،1429 هـ - 2008 م)،ص54-55 بتصرف.

ثانيا: النشأة

لم يولد علم أصول التفسير دفعة واحدة ولكنه كباقي معظم العلوم تزيد صغيرة مندرجة تحت علوم أخرى ثم تكبر فستقل بنفسها كعلم و ذلك بعدما يخرج شطئها ويشتد سوقها وتستوي أغصانها وتأتي ثمارها، ولقد مر هذا العلم بمراحل يقسمها الدكتور مساعد الطيار إلى أربعة مراحل[1]:

1- المرحلة الأولى: أصول التفسير في الأحاديث النبوية وآثار السلف

إن المتتبع لعلم أصول التفسير يجد في كلام الرسول ،و تفسير السلف إشارات إلى مسائله، فمنها آثار نصت على مسائل من مسائله ، أوآثار أشارت إلى مسائل من مسائله، أو آثار يُستنبط منها مسائل من مسائل أصول التفسير بالاستقراء.

2- المرحلة الثانية: التدوين الضمني لمسائل أصول التفسير

وهي تنقسم إلى 4 مراحل:

أ- مقدمات المفسرين:

كتفاسير المتقدمين أمثال مقائل بن سليمان و يحي بن سلام و ابن جرير الطبري والراغب الأصبهاني و الذي طرح العديد من مسائله.

ب- **بطون كتب التفاسير:** تفسير الطبري و غيره من المتقدمين و المتأخرين .

ت- **كتب علوم القرآن:** منذ أن بدأ بالتأليف في علوم القرآن إلا ولعلم أصول التفسير نصيب منها كيف لا و علم أصول التفسير ما هو إلا نوع من أنواع علوم القرآن ، لكن أكثر هذه الكتب تناولت علم أصول التفسير ككتاب البرهان للزركشي و كتاب الإتقان للسيوطي وكتاب ابن عقيلة المكى المسمى:" الزيادة والإحسان " ، فقد طرحوا كثيرا من مسائل علم أصول التفسير .

1 - التحرير في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص21.

ث- **كتب أصول الفقه:** تتضمنها مباحث نصوص القرآن من جهة كونها دليلا ومنهجية استنباط الأحكام منها ، حتى اعتبر بعضهم وجود علم أصول التفسير مستقلا لكونه مندرج تحت أصول الفقه و من أهم الكتب التي تطرقت لذلك كتاب الموافقات للشاطبي .

3- المرحلة الثالثة: التدوين المستقل

تعتبر مقدمة ابن تيمية من أوائل ما ألف في علم أصول التفسير حيت تطرق إلى مواضيع عامة و أخرى تفصيلية في هذا العلم ، تم جاء كتاب الفوز الكبير للدهلوي ثم تتابع التأليف في هذا العلم بين متوسع و محقق.

ثالثا: أهم مواضيعه

اختلف العلماء و الباحثون في علم التفسير في تحديد مواضيع علم أصول التفسير فمنهم الموسع ومنهم المضيق ومنهم المتوسط فمن الموسعين غالب المتقدمين في التأليف في علم أصول التفسير، كالدهلوي، في كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير"[1]، وابن عثيمين في كتابه "أصول في التفسير"[2]، ستجد أغلب مباحثها في علوم القرآن، ومن المضيقين الدكتور خليل الكبيسي في كتابه علم التفسير أصوله و قواعده، فأصول التفسير عنده مقتصرة على أربعة أصول: 1- الأصل القرآني؛ 2- الأصل النقلي؛ 3- الأصل اللغوي؛ 4- الأصل العقلي؛ فقط، جاعلا القواعد فصيلا للأصول لا تندرج تحتها[3]، ومن المتوسطين الدكتور مساعد بن سليمان الطيار في كتابه "التحرير في أصول التفسير" حيث يذكر أن أهم مسائل علم أصول التفسير ثلاثة: 1- مصادر التفسير وطرقه؛ 2- الاختلاف في التفسير – أنواعه وأسبابه-؛ 3- قواعد التفسير؛ فمصادر التفسير عنده هي: وهي المراجع الأولية التي يرجع

---

1 - ينظر: كتاب "الفوز الكبير في أصول التفسير، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ "ولي الله الدهلوي"، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي(ط: 2؛ دار الصحوة : القاهرة، 1407 هـ - 1986 م)"، ففي الباب الثاني ذكر أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ و في الباب الرابع ذكر ترجمة القرآن إلى الفارسية، وهي كلها من علوم القرآن.

2 - ينظر: كتاب "أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ط: 1؛ المكتبة الإسلامية: السعودية، 1422 هـ - 2001 م)"، حيث تكلم في المبحث الأول عن نزول القرآن وأول مانزل و المكي والمدني وغيرها وهي كلها من مواضيع علوم القرآن.

3 - علم التفسير أصوله وقواعده، خليل الكبيسي(ط: 1؛ مكتبة الصحابة: الشارقة،1427هـ-2007م)ص82-121.

إليها المفسر من قرآن وسنة وأقوال السلف ولغة ومعلومات المتعلقة بالنزول ،كأسباب النزول و بيان قصص القرآن و كذا الإسرائيليات؛ وأما كيفية أو طرق تفسير القرآن فهي إما: بالنقل وله صورتان إما مالا اجتهاد فيه أو ما فيه اجتهاد و يكون مشافهة بالإسناد أونقلا عن الكتاب؛ الإختلاف في التفسير والإجماع عليه فيتناول أسبابه وأنواعه؛ وأخيرا قواعد التفسير و الترجيح[1]؛ وسنتبع في بحثنا هذا إلى ما قسمه الدكتور مساعد الطيار من مواضيع، لكن ببعض التصرف في تقسيم هذه المواضيع.

رابعا: أهمية وثمرته

تكمن أهميته بأنه الأداة المهمة في معرفة المقبول من غير المقبول من التفسير يقول الشيخ خالد العك: "إن مَثَل علم أصول التفسير بالنسبة للتفسير، كمثل علم النحو بالنسبة للنطق العربي و الكتابة العربية، فهو ميزان يضبط القلم و اللسان ويمنعهما من الخطأ في آخر الكلام، فكذلك علم أصول التفسير، هو ميزان للمفسر يضبطه و يمنعه من الخطأ في التفسير"[2].

لذلك يقول الشيخ مساعد الطيار مختصرا ثمرته بأنها: "معرفة الصحيح من الضعيف في التفسير وكيفية رد هذا الضعيف"[3].

1 – ينظر: كتاب "التحرير في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار"، مصدر سابق، فالكتاب كله يتحدث عن هذه المواضيع الأربعة، مقدما لها بتعريف لهذا العلم مع نبذة تاريخية حول النشأة.

2 – أصول التفسير وقواعه : خالد عبد الرحمن العك، مصدر سابق، ص 30– 31.

3 – بتصرف: التحرير في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص19.

الفرع الثالث: التآليف فيه

لقد علمنا في نشأة هذا العلم أنه مر بمراحل في تأسيسه ولا يزال لحد الساعة لم تكتمل مواضيعه بالشكل الدقيق المتفق عليه بين علماء التفسير و إن كانوا قد قطعوا اشواطا كبيرة في التأسيس لهذا العلم وهذه أهم المؤلفات الخاصة بعلم أصول التفسير وإن كان أغلبها يدور في فلكه إلا أن معظمها قد اتسم إما: بالإجمال؛ أو بإدخال مما ليس منه كأصول الفقه الذي يرتبط به ارتباطا وثيقا، وكذا علوم القرآن الأخرى؛ وهذه قائمة ببعض التآليف المتخصصة فيه[1]:

1. مقدمة في أصول التفسير (لشيخ الاسلام ابن تيمية – ت 728هـ _).
2. الفوز الكبير في أصول التفسير (لأحمد بن الرحيم الدهلوي _ ت 1176هـ _).
3. التكميل في أصول التأويل (عبد الحميد الفراهي _ت 1349هـ _).
4. رسالة –أصول في التفسير – (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله).
5. بحوث في أصول التفسير ومناهجه (فهد بن عبد الرحمن الرومي).
6. تفسير القرآن الكريم أصوله و ضوابطه (للدكتور علي بن سليمان العبيد).
7. التنوير في أصول التفسير (عبد السلام مقبل المجيدي).
8. معالم في أصول التفسير (ناصر بن محمد المنيع).
9. علم أصول التفسير. محاولة في البناء . (ملاوي عمر حمادي).
10. مفاتيح التفسير (أحمد سعيد الخطيب).
11. أصول التفسير و قواعده (لخالد بن عبد الرحمن العك).
12. التحرير في أصول التفسير (مساعد بن سليمان الطيار).

وهذه بعض المؤلفات في مسائل من أصول التفسير :

1. أسباب اختلاف المفسرين (محمد الشايع) .
2. قواعد الترجيح عند المفسرين(حسين بن علي الحربي).

---

1 – ينظر" مقال الدكتور عبدالرحمان الشهري بعنوان عرض لبعض كتب أصول التفسير المطبوعة بتاريخ 1433/09/12هـ الموافق لـ2012/07/30م موقع شبكة تفسير.

3. قواعد التفسير (خالد السبت).
4. تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية (محسن حامد المطيري).
5. التفسير النبوي للقرآن الكريم دراسة تأصيلية مع دراسة الأحاديث المرفوعة (خالد عبد العزيز الباتلي).
6. تفسير التابعين (محمد بن عبد الله الخضيري).
7. اختلاف السلف في التفسير (محمد صالح سليمان).
8. استدراكات السلف في التفسير (نايف بن سعيد الزهراني).
9. الترجيح بالسنة عند المفسرين (ناصر الصايغ).
10. الأقوال الشاذة في التفسير (عبد الرحمن الدهش).
11. الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم (عبد الرحمن الشهري).
12. المفسر شروطه و آدابه مصادره (أحمد قشيري سهل).
13. أسباب اختلاف المفسرين (سعود عبد الله القنيسان).
14. التفسير اللغوي للقرآن الكريم (مساعد بن سليمان الطيار).
15. أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية (طاهر محمد يعقوب).

وغيرها من الكتب و الدراسات و الأبحاث، وقد أقيمت بعض المؤتمرات التخصصية في القرآن التي تعالج موضوع علم أصول التفسير، كالمؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشُرَّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا 1427هـ – 2006م.

المبحث الثاني: الأصول المصدرية

المطلب الأول: الأصل القرآني:

المطلب الثاني: الأصل الأثري

الفرع الاول: السنة النبوية

الفرع الثاني: أقوال السلف

الفرع الثالث: الإسرائيليات

المطلب الثالث: الأصل اللغوي

المبحث الأول : الأصول المصدرية

لقد سبق الكلام في بيان أهم مواضيع علم أصول التفسير و التي أولها: "المصادر"، و هي المراجع التي يرجع إليها المفسر، وذكرنا أهمها: القرآن والسنة وأقوال السلف واللغة، وما يرتبط بالتفسير كالاسرائيليات و غيرها؛ وقد كانت هي ذاتها المصادر التي اعتمدها الإمام خاصة: القرآن ثم السنة ثم أقوال السلف فاللغة، يقول عمار طالبي في آثاره:" فعبد الحميد بن باديس مفسر للقرآن تفسيراً سلفياً يراعي فيه مقتضيات العصر معتمداً على بيان القرآن للقرآن، وبيان السنة له، وعلى أصول البيان العربي وسننه، والنفاذ إلى لغة العرب وآدابها"[1]؛ ويقول عنه أيضا في هذا المجال محقق تفسير الإمام أبو عبد الرحمن محمود بعد أن ذكر منهج الراسخين في العلم من أئمة السلف في تفسير القرآن الكريم: "ويتلخص هذا المنهج في تفسيرهم القرآن بالقرآن والسنة الصحيحة، وإلا فبأقوال الصحابة(رضوان الله عليهم)، وإلا فبأقوال التابعين رحمهم الله، وإلا فبلغة العرب التي نزل بها الوحي، وقد سار الإمام على هذا المنهج الصحيح في تفسيره و طبقه أحسن تطبيق"[2].

المطلب الأول: الأصل القرآني:

يعتبر القرآن في حد ذاته مصدر من مصادر تفسيره، وهو أن يأتي في آية بيان لآية أخرى[3]، وقد اهتم الإمام رحمه الله كثيرا به في تّفسيره، وبإحصائيّة تقريبية نجد أن الإمام فسر حوالى مائة (100) آية أو تزيد قليلا من أصل ستة عشرة (16) سورة؛ لكنه بمقابل ذلك ذكر قرابة الأربعمائة آية (400) من ثمانين (80) سورة مدلّلا ومستشهدا على معانيها؛ بل يضع أحيانا عنوانا مثل " بيان القرآن للقرآن " كما في تفسيره لقوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾[الفرقان:75] ثم قال بعد ما فسّرها بقوله

1- آثار ابن باديس، عبد الحميد بن باديس، تحقيق: عمار طالبي مصدر سابق،ج1، ص91.

2- تفسير ابن باديس، عبد الحميد بن باديس، تحقيق أبو عبد الرحمن الجزائري (ط:1؛ دار الرشيد: الجزائر، 1430هـ-2009م) ج1ص22.

3 - التحرير في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص42.

تعالى:﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾[النحل: 97]: " و ما أكثر ما تجد في القرآن بيانا للقرآن فاجعله من بالك تهتد . إن شاء الله . إليه"[1].

أولاً: أنواعــهُ

لقد تنوعت بيانات الإمام بالقرآن للقرآن، فتارة تجده للمفردة و ما أكثره وتارة للتراكيب و تارة أخرى لبيان تخصيص عموم أو إيضاح مشكل إلى غير ذلك، و فيما يلي بعض النّماذج :

أ- بيان معاني المفردات

مثال (1): قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ﴾[الفرقان:1].

قال رحمه الله: "﴿نزل﴾ مادة (ن ز ل) كلها ترجع إلى معنى الهبوط من علٍ، والحلول في أسفل.

ونزّل المضاعف أبلغ في المعنى من أنزل، وقد يفيد كثرة النزول كما هنا؛ لأنه نزله مفرقاً على نيف وعشرين سنة. وقد يفيد القوة في نزول واحد كما في قوله تعالى: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾ [الفرقان: 32].؛ لأن تنزيل الجملة أقوى من إنزال التفصيل"[2].

بين الإمام رحمه الله أن "نزّل" المضعف العين أبلغ من "أنزل" المهموز فاؤه -رغم أن كليهما متعدي- من خلال الآية (32) من نفس السورة والتي طلب فيها كفار قريش -تعجيزا- أن ينزل القرآن دفعة واحدة ظنا منهم أنه أقوى من نزوله مفصلا فاستعملوا "نزّل" بدل "أنزل"، لأنه

1- تفسير ابن باديس ، شمس، ص400-401.

2- المصدر السابق ص246.

يستحيل –والحال أنهم يريدون التعجيز– أن يطلبوا شيئا أضعف مما هو موجود وهو يريد أن يبين أن "نزّل" في الآية (1) من السورة ليس معناه الهبوط من علٍ و الحلول في أسفل فقط رجوعا إلى مادتها بل يزيد إليه معنى آخر وهو القوة أي الإنزال بقوة فتأمله يرحمك الله.

مثال (2): قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان:20].

قال رحمه الله: "قال في "لسان العرب" فتن: الأزهري وغيره: جماع معنى (الفتنة) الابتلاء، والامتحان،والاختبار. وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد اهـ[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت: 2] وقوله:﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ﴾ [التغابن: 15]. وقوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ﴾ [طه: 40]، وقوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ﴾ [الأنبياء: 35]"[2].

أكَّد الإمام معنى الفتنة في الآية (20) من سورة الفرقان الوارد في المعاجم اللغوية بما ورد في الآيات: (2) العنكبوت؛ (15) التغابن؛ (40) طه؛ (35) الأنبياء، وهو ظاهر فيها معنى الابتلاء و الامتحان و الاختبار.

مثال (3): قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: 125].

1– لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ط:1؛ دار صادر – بيروت، 1414 هـ)ج13 ص317.

2– تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ص267.

قال رحمه الله: "الوعظ والموعظة، الكلام الملين للقلب، بما فيه من ترغيب وترهيب فيحمل السامع- إذا اتعظ وقبل الوعظ، وأثر فيه- على فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه، وقد يطلق على نفس الأمر والنهي.

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ [النساء: 66]؛ أي يؤمرون به. وقال تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النور: 17]. أي ينهاكم.

فهذا من إطلاق الوعظ على الأمر والنهي؛ لأن شأن الأمر والنهي أن يقترن بما يحمل على امتثاله من الترغيب والترهيب"[1].

ويُلحظ توسعه رحمه الله، إذ لايكتفي بالمعاني اللغوية، بل يتوسع إلى معاني أخري من خلال آيات القرآن نفسه، فهنا لم يقتصر على المعنى اللغوي لكلمة "وعظ" الموجود في معاجم اللغة المعروفة كالعين للفراهيدي و الصحاح للجوهري و معجم المقاييس لابن فارس و اللسان لابن منظور، وهو: "الكلام الملين للقلب"[2]، بل تعدى إلى معنى آخر استنبطه من الآيتين: (66) النساء؛ (17) النور، وهو الأمر و النهي، وهذا من التعريف بالأثر إذ الموعظة الحسنة حاملة على امتثال الأمر واجتناب النهي.

ب- بيان مبهم

مثال (1): قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾ [الفرقان: 75].

1- المصدر السابق ص536-537.

2- ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقى ، مصدر سابق، ج7 ص466؛ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي(د ط؛ دار ومكتبة الهلال، د ت)ج2، ص228؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ط: 4؛ دار العلم للملايين: بيروت، 1407هـ-1987م)ج3، ص1181؛ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون(د ط؛ دار الفكر: بيروت، 1399هـ - 1979م)ج6، ص126.

قال رحمه الله: "في هذه الآية: أنهم يلقون تحية وسلاماً؛ وقد بين من يتلقاهم بذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73]؛ فالملائكة هم الذين يتلقونهم في السلام، والدعاء لهم بالطيب، وهو مما يدخل في التحية؛ لأن من طيبهم طيب حياته"[1].

لقد أُبهم الذين يَلْقَوْنَ عبادَ الرحمن بالتحية و السلام في الآية (75) من سورة الفرقان ثم بين الإمام رحمه الله بالآية (73) من سورة الزمر من هم؛ وهم الملائكة.

ج- تخصيص عام

مثال (1): قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:24].

قال رحمه الله: "أما في حياتهما فيدعو لهما بالرحمة سواء كانا مسلمين أم كافرين، ورحمة الكافرين بهدايتهما إلى الإسلام؛ وأما بعد الموت فلا يسأل الرحمة لهما إلاّ إذا ماتا مسلمين؟ لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: 113]"[2].

فقد خصص العموم الوارد في الآية (24) من سورة الإسراء وهو الدعاء بالرحمة للوالدين المسلمين و الكافرين حال حياتهما أو وفاتهما، بما ورد في الآية (113) من سورة التوبة بعدم الاستغفار للقربى المشركين بعد وفاتهم، لأن هذه الآية (113) من سورة التوبة قد نزلت بعد استغفار النبي (ﷺ) لعمه أبي طالب لما توفي"[3]. فالآية (24) من سورة الإسراء إذن: لاتعم الوالدين الكافرين حال وفاتهما.

1- المصدر السابق ص400-401.

2- المصدر السابق ص102.

3- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله، حديث رقم: 1294، عن سعيد بن المسيب عن أبيه.

د- إيضاح المشكل

مثال (1): قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١﴾ [يس: 11].

قال رحمه الله: "أمر النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بالإنذار العام، ثم كان ممن أنذرهم قوم مأيوس منهم، وهؤلاء هم المراد بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾الآيات، وهم الذين جاء فيهم قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ [النجم: 29]؛ إذ لا فائدة من إنذارهم وكان قوم آخرون آمنوا وهؤلاء هم المرادون بقوله: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ﴾ الآية. فلا منافاة بين قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا ﴾[يس: 6] الذي يقتضي التعميم، وقوله: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ﴾ الذي يقتضي التخصيص؛ لأن الأول في مقام الإنذار العام، والثاني في مقام تجديد الإنذار والانتفاع به، وأما الإعراض فلا يكون إلاّ عن المأيوس منه من الكافرين"[1].

الإشكال بين الآية(6) والتي يأمر الله عز وجل فيها نبيه (ﷺ) بدعوة عموم الناس، والآية (11) من نفس السورة والتي يأمره فيها بحصر الدعوة في المستجيبين فقط؟؟!! فالإمام رفع هذا الإشكال بحمل الأمر في الآية(6) على الإنذار العام والذي لم يعرف فيه المستجيب من غيره، وفي الآية(11) حمله على تجديد الإنذار للمستجيبين بعدما عرف المستجيب من غيره.

ثانياً: من أقسام تفسير القرآن للقرآن

يقسم بعض العلماء تفسير القرآن بالقرآن إلى قسمين: صريح وإلى غير صريح، ويقسمون الصريح إلي ثلاثة مراتب: 1- تفسير النبي (ﷺ) 2- ما لايُتصور فيه الخلاف وكأنه شبه إجماع، 3- تفسير المفسرين؛ وكل هذه الأقسام تكاد تكون موجودة في تفسير إمامنا،ما عدا تفسير النبي (ﷺ)، فلم أجد له مثالا، و هذه بعض من أمثلتها:

1- تفسير ابن باديس، شمس، مصدر سابق ص304.

أ- التفسير الصريح:

1. ما لايتصور فيه الخلاف.

مثال (1): ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[الفرقان:1].

قال رحمه الله: "ولما جعل- تعالى- غاية تنزيل الفرقان أن يكون عبده نذيراً، اقتضى ذلك أن نذارته تكون بالقرآن؛ لتقوم الحجة، وتتم الحكمة، وتحصل الفائدة وتشمل النعمة؛ وقد صرح بهذا في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ [الأعراف: 2]. ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19]. ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩١ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [النمل: 91،92]. ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥﴾ [ق: 45]. ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6].

فعلينا- إذن- أن نعلم أن القرآن هو كتاب النذارة والهداية، فنستخرج أصولها وفنونها من آياته، وهذا حظ العلم، وأن يكون اهتداؤنا في أنفسنا وهدينا لغيرنا به وهذا حظ العمل وهما ركنا الإيمان"[1].

الآية (1) من سورة الفرقان ذكر أنّ الغاية من انزال الفرقان أن يكون النّبي (صلّى الله عليه وسلم) نذيراً للعالمين ، ولم تصرح أنّ الغاية من انزال الفرقان هو أن يكون نذيرا به فجاء في الآيات (2) الأعراف ، (19) الأنعام خاصّة التصريح أنّ الغاية من انزال و الأمر به بالإنذار عامّة في الآيات (51 . 92) النّمل، (45) ق ، (6) التّوبة، والفرقان هو أن يكون نذيرًا به للعالمين ، وهذا البيان

1- المصدر السابق ص248-249.

من خلال الآيات التي استدل بها امامنا لا يعترض عليه، وقد استدلّ عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم كما في الطبري[1] على آية الفرقان بالآية (19) الأنعام.

مثال (2): في قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ [يس:21].

قال رحمه الله: ومن هم المهتدون؛ هم المتبعون للنبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: 158]. واتباعه بالنسبة لموضوعنا هو اتباعه في طريق دعوته الخلق إلى الله"[2].

فسّر (رحمه الله) معنى "مهتدون" بما جاء في الآية (158) من سورة الأعراف حيث بيّنت أنّ الذي يتبع النّبي الأمّي (ﷺ) يكون من المهتدين قال تعالى : ﴿ واتبعوه لعلّكم تهتدون ﴾ أي اتبعوا النّبي صلى (الله عليه و سلم) لعلكم تكونون من المهتدين إذن المهتدون هم المتّبعون للنّبي (صلى الله عليه وسلم) وهذا أيضا مما لا الخلاف فيه ، و الله أعلم.

2- تفسير أئمة التفسير: وهو اجتهادات المفسرين ممن يعتدُّ بقولهم، وقد تكون صوابا وقد تكون مختلفا فيها أو خطأ؛

مثال (1): في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ٣١﴾ [الإسراء:31].

قال رحمه الله: "العرب في زمان البعثة هم المخاطبون قبل الناس بالقرآن، وهم المأمورون أول الناس- لعموم الرسالة- بالبلاغ، وعلى اهتدائهم كان يتوقف اهتداء غيرهم؛ فمن الحكمة توجه القصد إلى تطهيرهم من مفاسدهم.

1- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ط: 1؛ مؤسسة الرسالة: ، 1420هـ- 2000) ج19، ص233.

2- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ص251.

وقد كانوا في الجاهلية منهم من يقتل البنات خشية الفقر، وليوفر ما ينفق عليهم لينفقه على نفسه وبيته وبنيه، ويرى النفقة عليهن ضائعة؛ لأنه لا ينتظر منهن سعياً للكسب ولا نصرة على العدو. وهذه هي الموءودة المذكورة في قوله تعالى:﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير:8 و9]" [1].

و بالرجوع إلى الكتب التي اعتمدها الإمام نجد أن الآية (31) من سورة الإسراء ذكرت النّهي عن قتل الأولاد خشية الفقر و أمّا الموءودة المذكورة في سورة التّكوير هي قتل الإناث مخافة العار[2] قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ [النّحل: 58- 59] فالإمام رحمه الله خصص الأولاد بالبنات و قيد الموءودة بالمقتولة بسبب الفقر كأنه جعل كلتي الآيتين تفسيرا للأخرى و الإملاق الفقر و الحاجة، فالموءودة المدفونة حية كما في كتب اللّغة و التفسير[3] . قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾ [الأنعام:151] الإملاق الفقر أي لا تئدوا . من الموؤدة بناتكم خشية العَيلَة ، فإني ورازقكم وإيّاهم ، و قد كان منهم من يفعل ذلك بالإناث و الذكور خشية الفقر، كما هو ظاهر الآية"[4]؛ فلعل الإمام رحمه الله جنح إلى قول القرطبي بقوله : " ولا

1- المصدر السابق ص 133- 134.

2- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون (ط: 4؛ دار طيبة للنشر و التوزيع: ، 1417هـ-1997م) ج8، ص348.

3- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بم أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش (ط: 2؛ دار الكتب المصرية: القاهرة، 1384هـ-1964م) ج79، ص132.

4- قال ابن منظور: "قال المفسرون: كان الرجل من الجاهلية إذ غ وُلدت له بنت دفنها حين تضعها والدتها حية مخافة العار و الحاجة فأنزل الله تعالى:﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ . . ." ينظر: لسان العرب، لابن منظور الإفريقي مصدر سابق ج3، ص442.

تئدوا من الموؤدة بناتكم خشية العيلة"؛ لكن القرطبي لم يخص ذلك بالبنات و إن ذكره فقد ذكر " إنّ منهم من يفعل ذلك بالإناث بالذكور " و الله أعلم.

ب- التفسير غير الصريح:

مثال (1): قوله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [الإسراء:23].

قال رحمه الله: "أ- والله يوالي إحسانه ولا يطلب الجزاء، وهما يبالغان في الإحسان دون تحصيل الجزاء، فلهذه الحالة التي خصهما الله بها وأعانهما بالفطرة عليها، قرن ذكرهما بذكره؟ فلما أمر بعبادته أمر بالإحسان إليهما في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[النساء: 36]؛ ولما أمر بشكره أمر بشكرهما فقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: 14]؛ وفي هذا الجمع في القضاء والحكم بالإحسان والأمر بالشكر لهما مع الله تعالى أبلغ التأكيد وأعظم الترغيب، ثم زاد هذا الحكم وهذا الأمر تقريراً بلفظ التوصية بها في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ [العنكبوت: 8]؛ ب- وفي تعليق الحكم- وهو الأمر بالإحسان، بلفظ الوالدين المشتق من الولادة، إيذان بعليتها في الحكم، فيستحقان الإحسان بالوالدية سواء أكانا مؤمنين أم كافرين، بارين أو فاجرين، محسنين إليه أو مسيئين. وقد جاء هذا صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: 15]. فأمر بمصاحبتهما بالمعروف على كفرهما"[1].

فقد استدل رحمه الله بالآية (36) من سورة النّساء لتأكيد المعنى في الآية ثم راح يربطها بالآية (14) من سورة لقمان ، ليوسع دائرة الجمع بين الله عزوجل و الوالدين ، فبعدما كان مقتصرا

1- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ص95-96.

على الذكر أصبح يشمل الشّكر أيضا، ثم استدل على تأكيد هذا الحكم " وقضى " بالآية (8) من سورة العنكبوت بلفظ التوصية، ثم يستدل بالآية (15) من سورة لقمان على بقاء العموم في قوله تعالى ﴿و بالوالدين﴾ الذي يعمّ المسلمين و الكافرين، و هذا الموضع بالذات من أفضل الأدلة على استدلاله بالآيات القرآنيّة لبيان معاني بعضها ببعض و يدل على تشبثه ببيان القرآن للقرآن .

ثالثاً: مجالات الاستفادة من القرآن في التفسير

إن للتفسير القرآن بالقرآن مجالات عديدة يستفيد منها المفسر، إما تأكيدا للمعنى كجمع الآيات المتناظرة، أو الترجيح بين المعاني و الأقوال المختلفة كالاستفادة في مقام الترجيح؛

جمع الآيات المتناظرة في المعنى

وهو من مجالات الاستفادة في التفسير القرآن بالقرآن حيث يجمع المفسّر الآيات المتحدة المعنى و قد تكون متحدة الألفاظ وقد اشتهر من المفسّرين ابن كثير في هذا الميدان ، وإمامنا لا يقل شأنا في هذا الموضوع ، فتراه يجمع الآيات المتناظرة في المعنى و المشترك في بعض الألفاظ فكثيرا ما يأتي بنظائر الآيات ومثيلاتها، لذا كثيرا ما تجده يقول "ومثلها " و " نظير ذلك " "نظيرتها"، " كقوله تعالى " "قال تعالى" إلى غير ذلك وإن شئت فارجع إلى تفسيره لسورة النّمل فقد أطنب كثيرا في جمع النظائر؛ وهذه بعض الأمثلة:

مثال (1): ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩﴾ [الإسراء:18 و19].

قال رحمه الله: "ونظير هذه الآية آية: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى:20]. عمل للدنيا فنال نصيبه منها، ولم يعمل للآخرة فلم يكن له نصيب فيها"[1].

فالآية(20)من سورة الشّورى نظيرة الآية (18) فكلتاهما تتكلّم كما قال الإمام عن العمل للدنيا وأنّه لا حظ له في الآخرة.

.مثال (2): **﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾** [الإسراء:29].

قال رحمه الله: "ونظير هذه الآية في ذلك: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: 94]، و ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[الزمر: 65] فالنبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- غير داخل في هذا الخطاب بإجماع"[2].

أراد الإمام أن الآيات (94) من سورة يونس (65)، من سورة الزمر نظائر الآية (29) في معنى الخطاب، فالخطاب في كل هذه الآيات غير موجّه إليه (ﷺ) ، وهذا من أثر علم أصول الفقه في جمع الآيات الواردة في الخطاب تم يوجهونها حتى يخلصوا إلى أنواع الخطاب في القرآن و الإمام أصولي بامتياز .

مثال (3): **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾** [الإسراء: 82].

1- المصدر السابق ص66.

2- المصدر السابق ص127.

قال رحمه الله: "تنظير: وصف الله تعالى القرآن بأنه شفاء في مواضع من كتابه منها هذه، ومنها قوله تعالى في: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس: 57]. ومنها: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴾ [فصلت: 44] وأفادت الآيات كلها أنه شفاء لأهل الإيمان الذين يؤمنون دون غيرهم، فإنهم بإعراضهم عنه كانوا من الخاسرين"[1].

مثال(4): ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان: 64].

قال رحمه الله: "هذه الآية من آيات الحث على قيام الليل، مثل قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة: 16]"[2].

يُلحظ في المثالين (3) و(4) جمع نظيرتها في لنفس المعنى و الموضوع؛ فالمثال الأول في أن القرآن شفاء للمؤمنين وفي المثال(4) الحث على قيام الليل وأنه ديدن الصالحين.

ب- الاستفادة في مقام الترجيح

ويعنيالاستفادة من الآيات القرآنية في ترجيح احدى المعاني المحتملة في آيات أُخري.

مثال(1): ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ ﴾ [الناس: 1].

قال رحمه الله: "ويجوز- إذا راعينا الأدب وكمال التنزيه في حمل الألفاظ التي تضاف إلى كلمة رب على أشرف معانيها- أن تحمل كلمة (الناس) على معنى أخص مما يتناوله عموم الجنس، وهو الأماثل والأخيار منهم الجامعون لمعاني الإنسانية الفاضلة، وهذا المعنى تعرفه العرب:

1- المصدر السابق ص125.

2- المصدر السابق ص325.

فإنهم كثيرا ما يطلقون اسم الجنس على الفرد، أو الأفراد الكاملين في حقيقته، وإن كان هذا من المجاز في كلامهم؛ وقد حملوا على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: 13]" [1].

فلفظة الناس تعم جميع البشر صالحهم وطالحهم، فالله عز وجل رب الصالحين من البشر كما هو رب الطالحين منهم لكن الإمام رحمه أراد أن يحمل معنى الناس هنا على الصالحين فقط، لأجل الأدب مع اسم "الرب" سبحانه وتعالى،حتى لا يضاف أليه الطالحون، محتجا باستعمالات العرب وبما حمله المفسرون في قوله تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: 13] على المؤمنين قال الطبري: "ويعني بِـ "الناس": المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ونبوته وما جاء به من عند الله"[2]. فاستفاد رحمه الله من آية البقرة في ترجيح معنى (المؤمنين) وحمل لفظة (الناس) عليه.

1- المصدر السابق ص647.

2- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ج1، ص292.

المطلب الثاني: الأصل الأثري

من مصادر الإمام التي اعتمدها كثيرا في تفسيره بالآثار سواء كانت عن النبي (ﷺ)، أو عن الصحابة أو عن التابعين أو عن تابعيهم، ديدنه في ذلك ديدن المحققين من المفسرين كابن جرير الطبري وابن كثير و القرطبي وغيرهم.

الفرع الاول: السنة النبوية

يعتبرها الإمام بشطريها القولي و العملي ماهي إلا ترجمة لما في القرآن الكريم فهي تفسيره وبيانه، قال الإمام رحمه الله:" فانظر إلى من يدعوك بالقرآن إلى القرآن، ومثله ما صح من السنة لأنها تفسيره وبيانه، فاتبعه أنه هو المتبع للنبي(ﷺ) في دعوته وجهاده بالقرآن"[1] ويقل مبينا من أين يستجلى معاني القرآن: "..وأن يكون أول جهدنا في استجلاء ذلك منصوصه ومراميه، مستعنين بالسنة القولية و العملية على استخراج لآليه"[2]، ويقول أيضا مبينا أن السنة مبينة للقرآن بنص القرآن: "وعلّمنا القرآن أن النبي(ﷺ) هو المبين للناس ماُ نزل إليهم من ربهم وأنّ عليهم أن يأخذوا ما آتاهم وينتهوا عما نهاهم عنه فكانت سنته العملية و القولية تالية للقرآن"[3]، وهذه لم تكن دعوى منه رحمه الله فعلى قلة ما فسر من الآيات نجد قد استشهد بالحديث ضِعف عدد مافسر من الآيات فقد زاد عدد الآثار النبوية على مائتي (200) حديث جلها صحيحة أو حسنة، بل أكثرها في الصحيحين و الباقي في السنن و المسانيد، يقول رحمه الله: "وما أحسن التفسير عندما تعضده الأحاديث الصحاح"[4]، وبعض الأحيان يعنون بقوله "تفسير نبوي" أوبـ :"تطبيق حديث" أو "بيان نبوي" وتارة يضيف إليه "قولي" أو "عملي".

أولاً: أنواعه

1- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق ص308-309.

2- المصدر السابق ص248.

3- المصدر السابق ص284.

4- المصدر السابق ص305.

أ- بيان معاني المفردات

مثال(1): ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79].

قال رحمه الله: "لفظ التهجد يفيد ترك النوم للعبادة، فيشمل تركه كله أو بعضه: بأن لم ينم أصلاً. أو لم ينم أولًا ثم رقد. أو نام أولًا ثم قام، لكن ثبت أن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كان ينام ثم يقوم، فبينت السنة العملية أن التهجد المطلوب هو القيام بعد النوم"[1].

حمل معنى التهجد على قيام بعض الليل فقط استدلالا بالسنة، وفي اللغة يقع على من يسهر كل الليل أو بعضه كما في الصحاح للجوهري[2] و اللسان لابن منظور[3].

مثال(2): ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79].

قال رحمه الله: "ما هو المقام المحمود؟

هو مقامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، للشفاعة العظمى، يشفع للخلائق وقد جهدوا من كرب الموقف. فجاءوا إلى كبراء الرسل- عليهم الصلاة والسلام- يسألونهم أن يشفعوا لهم إلى ربهم، ليفصل القضاء، ويريحهم من كرب الموقف، فيتدافع الشفاعة أولئك الرسل- عليهم الصلاة والسلام- ويتنصلون منها بأعذار رهيبة للرب ﷻ، حتى ينتهوا إليه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فيتقدم فيشفع، ويسأل فيعطى. جاء هذا كله مفصلًا في الأحاديث الصحيحة المستفيضة"[4].

1- المصدر السابق ص218.

2- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ج2، ص555 .

3- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، مصدر سابق ج3، ص432.

4- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق ص221.

بين معنى المقام المحمود وهو " شفاعته- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يوم القيامة ليقضى بين الخلائق"، وهو قول أكثر أهل التفسير كما نقل ذلك الطبري[1].

مثال(3): ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: 63].

قال رحمه الله: "﴿هونًا﴾ هان الأمر يهون هونًا بمعنى سهل، ومنه ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ [مريم: 9 و21] أي سهل. وشيء هين على وزن فعل أي سهل، ويقال هين بالتخفيف، ومن صفات المؤمن أنه هين لين، من الهون بمعنى السهولة في أخلاقه ومعاملته، وفي مسند أحمد عن ابن مسعود مرفوعاً: «حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس»[2]. وهو على ما فسرنا من السهولة في أخلاقه ومعاملته، وذلك هو الذي يقربه من الناس، وفسر الهون في الآية بالحلم، والوقار، والسكينة، والتواضع والطاعة، وكلها ترجع إلى السهولة واللين. وفسر بعدم الفساد في الأرض، وعدم التجبر والتكبر؛ لأنها كلها أضداد للسهولة واللين"[3]. فسر رحمه الله كلمة "هونا" بالسهولة و اللين مستدلا بالحديث وحمل ما ورد عن السلف في تفسيرها (الحلم، الوقار، السكينة، التواضع، عدم الفساد والتجبر والتكبر) عليها حتى يجمع بينهما و الله أعلم.

ب- بيان المعنى العام

مثال(1): ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾[الإسراء: 33].

قال رحمه الله: "وبين تعالى بقوله: ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ أن القتل المحرم هو القتل الباطل، وأن القتل بالحق ليس بمنهي عنه. وبين الحق في الحديث الصحيح بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

1- تفسير ابن جرير الطبري، مصدر سابق، ج17، ص526.

2- أخرجه أحمد في المسند (1/ 4415). وأخرجه أيضاً الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع باب 45 (حديث ول 24) بلفظ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار: على كل قريب هين سهل»؛ قال محقق تفسير ابن باديس أبو عبد الرحمن :"صحيح لغيره"، ينظر تفسير ابن باديس، عبد الحميد بن باديس، تحقيق أبو عبد الرحمن الجزائري ،مرجع سابق، ج2، ص83.

3- تفسير ابن جرير الطبري، مصدر سابق ، ج19، ص295.

وَسَلَّمَ: «لا يحل دم امرىء مسلم إلاّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه، المفارق للجماعة» في غير هذه الثلاث مما جاء في بيانات أخرى عن بعض الأئمة، ويرجع إلى إحدى هذه الثلاث. أو يقال بتقدم هذا الحصر في الورود عليها"[1].

"الحق" معنى عام بينه الإمام بأنه يكون باحدى ثلاث وهي : الثيب الزاني والنفس بالنفس و التارك لدينه، وذلك برجوعه إلى حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي يبين هذا المعنى العام.

ثانياً: أقسامه

ينقسم التفسير بالسنة إلى مباشر وهو تفسير النبي وبيانه للآية وإلى غير مباشر وهو تفسير المفسرين الذي يعتمد على البيان من السنة، كما ينقسم أيضا إلى: ما وقع عليه الاتفاق و مالم يقع عليه الاتفاق، وهذه بعض من أمثلته:

أ- التفسير المباشر:

1- تفسير النبي (ﷺ) للقرآن: بيان النبي (ﷺ) لمعنى آية.

مثال(1): ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾[الإسراء: 78].

قال رحمه الله: "أخرج البخاري- رحمه الله تعالى- في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «سمعت رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر»[2] ثم يقول أبو هريرة فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ فاستشهد أبو هريرة بالآية على الحديث، ليبين أنه تفسير لها، وأن صلاة الفجر مشهودة تشهدها ملائكة الليل

1- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص138.

2- أخرجه من حديث ابن مسعود البخاري في الديات باب6، ومسلم في القسامة حديث25و26، وأبو داود في الحدود باب1، والترمذي في الديات باب10، والنسائي في التحريم باب5، والدارمي في السير باب11، وأحمد في المسند (1/ 382، 428، 444، 465)

وملائكة النهار. وجاء هذا عند أحمد عن ابن مسعود مرفوعاً إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ "[1].

اعتبر الإمام أن حديث أبي هريرة تفسير للآية رغم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لم يذكر الآية إنما ذكرها أبو هريرة مستشهدا بها، ولربما سمعها من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لكنه رحمه الله أكد أنها من تفسير النبي من خلال قوله "وجاء هذا عند أحمد عن ابن مسعود مرفوعا"، ذكر هذا استشهادا وإلا فإنه يعتبر حديث أبي هريرة هو المفسر وقدمه لوجوده في الصحيح.

مثال(2): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ [المؤمنون: 51].

قال رحمه الله: "خرّج مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة– رضي الله عنه– أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «أيها الناس، إن الله تعالى طيب لا يقبل إلاّ طيباً. وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[المؤمنون: 51]؛ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: 172]؛ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»[2].

فبين الحديث الشريف أن الله طيب أي منزه عن النقص في ذاته وصفاته وأفعاله، تنعم العقول والأرواح بمعرفته– كما يليق به– ومحبته، وأنه لا يقبل من الأعمال إلاّ طيباً أي صالحاً في

1– تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص210.

2– صحيح مسلم (كتاب الزكاة، حديث رقم 65). وأخرجه أيضاً الترمذي في تفسير سورة البقرة باب 36، والأدب باب 41. والدارمي في الرقاق باب 9. وأحمد في المسند (328/ 2)..

نفسه خالصاً من شوائب المخالفة والرياء والشرك"[1].

بيّن الحديث أن الطيب هو ما كان حلالا أي ما ليس خبيثا شرعا وليس ما قد يتبادر للذهن أنه مكان طيب الريح أو الحلو المذاق، ثم بين رحمه الله الحلال وهو ما كان صالحا في نفسه خالصا لله وهما شرطي قبول الأعمال قال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 110].

مثال(3): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: 96].

قال رحمه الله: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل. ثم ينادى في السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء. ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً؛ دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل. ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضو فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض»[2]. رواه بهذا اللفظ مسلم ورواه البخاري وغيرهما.

وزاد الطبراني[3]: ثم قرأ رسول الله– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– ﴿إِن ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾؛ فارتبط الحديث بالآية بزيادة الطبراني.

1- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص595.

2- من حديث أبي هريرة رواه مالك في الموطأ (كتاب الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله، حديث 15). والبخاري في التوحيد باب 33، ومسلم في البر والصلة والآداب حديث 157.

3- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق الحسيني، حديث رقم 1240، ج2، ص57؛ قال الهيثمي:" رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات"، برقم 17967؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(دط؛ دار الفكر، بيروت – 1412 هـ)ج10، ص481.

وبيّن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقراءة الآية أن هذا القبول الذي يجعل لمن أحبه الله في أهل الأرض- والمراد بهم من يعرفونه منهم- هو نوع الود المذكور في الآية"[1].

أي أن الحديث فسر كلمة "الود" في الآية بالقبول الذي يُجعل لمن يحبه الله وهم كما بيّنتهم الآية أيضا "الذين ءامنوا وعملوا الصالحات". ومثله حديث أبي هريرة عند الترمذي فقد صرح بتلاوة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للآية.

ب- التفسير غير المباشر:

- **تفسير أئمة التفسير:**

مثال(1): ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢﴾ [الإسراء: 32].

قال رحمه الله: "فقوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾، في النهي أبلغ وآكد من ولا تزنوا؛ لأنه بمعنى ولا تدنوا من الزنا، وأفاد هذا تحريم الزنا، وتحريم الدنو منه، لا بالقلب ولا بالجوارح، فقد جاء في الصحيح: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليدان زناهما البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» ؛ فزنا هذه الجوارح دنو من الزنا الحقيقي، ومؤد إليه"[2].[3]

وهو تفسير بالسنة غير مباشر و ذلك أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يذكر الآية حتى يكون كلامه تفسيرا لها؛ وإنما هي من اجتهاده رحمه الله في جعل الحديث تفسيرا للآية، من خلال بيان أن قوله تعالى﴿وَلا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ معناه النهي عما يؤدي إلى الزنا –الوسائل الموصلة إليه عن طريق الحواس، فضلا عن الفعل في حد ذاته (الزنا)، فذلك من باب أولى.

1- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص570-571.

2- أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري في الاستئذان باب12، والقدر باب9. ومسلم في القدر حديث20و21. وأبوداود في النكاح باب43. وأحمد في المسند (2/ 276،).

3- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص136.

مثال(2): ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ۝٦٤﴾ [الفرقان: 64].

وقدَّم ﴿سجداً﴾ لأن السجود أقرب أحوال العبد للرب، لحديث: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"[1].[2]

الأَولى تقديم القيام على السجود حسب ترتيب الصلاة؛ لكنه قُدم السجود على القيام فعلّل الإمام ذالك لفضل السجود على القيام من خلال الحديث الذي يرشد إلى أفضلية السجود وهي الحال التي يكون فيها العبد أقرب إلى الله من غيرها، وكفى بها مزية، ولا أظن أن أحدا يعارض هذا التفسير.

ثالثاً: صور الاستفادة

أ- مطابقة الحديث لمعنى الآية.

مثال(1):﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ۝٣١﴾ [الإسراء: 31].

قال رحمه الله: ومن مثل وعيد الآية ما ثبت في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»[3].[4]

قد طابق الحديث في جزئه الثاني الآية إذ يتكلم عن عظم جرم قتل الولد خشية الفقر، وهي ذات الألفاظ تقريبا في الآية أما المعاني فهي ذاتها

1- أخرجه من حديث أبي هريرة مسلم في الصلاة حديث 215. والنسائي في المواقيت باب 35، والتطبيق باب 78. والترمذي في الدعوات باب 118. وأحمد في المسند (2/ 421)..

2- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص325.

3- أخرجه البخاري في تفسير سورة2 باب3 وسورة25باب2، والأدب باب20، والحدود باب20، والديات باب1، والتوحيد باب40و46. ومسلم في الإيمان حديث141و142. وأبو داود في الطلاق باب50. والترمذي في تفسير سورة25 باب1و2. والنسائي في الأيمان باب6، والتحريم باب4. وأحمد في المسند (1/ 380، 431، 434، 462، 464).

4- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص134-135.

مثال(2): ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤﴾ [الفرقان: 34].

قال رحمه الله: "أخرج الشيخان عن أنس بن مالك– رضي الله تعالى عنه– أن رجلًا قال: «يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؛ قال– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ–: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!»[1]

فمن هذا الحديث علمنا: أنه يجب فيما يرد من الأخبار عن اليوم الآخر أن يحمل على ظاهره، ولو كان غير معتاد في الدنيا؛ لأن أحوال العالم الآخر لا تقاس على أحوال هذا العالم"[2].

لقد استفاد الإمام رحمه الله من الحديث تأكيد المعنى الظاهر الذي قد يُردّ ولا يُقبله، أو يُرجح غيره، فمواطأة الحديث للآية في المعنى بل و حتى في الألفاظ دليل رجحانه على غيره من المعاني.

مثال(3): ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾ [لقمان: 15].

فأمر بمصاحبتهما بالمعروف على كفرهما، وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر الصديق– رضي الله عنهما– قالت: «قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فاستفيتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قلت: قدمت علي أمي وهي راغبة (أي في العطاء والإحسان) أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك»[3].

1– أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الفرقان ، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم حديث 54.

2– تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص301.

3– أخرجه البخاري في الهبة باب29، والجزية باب18، والأدب باب8. ومسلم في التركاة باب50. والدارمي في التركاة باب34. وأحمد في المسند (6/ 344،347،355)

فالحديث يطابق معنى الآية، الآية أمرت بالاحسان إلى الوالدين رغم كفرهما كما أن الحديث أمر بالاحسان إلى الوالدين رغم كفرهما لقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «قال: نعم صلي أمك».

ب- ورود لفظة قرآنية في الحديث

مثال(3): ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: 75 و 76].

قال رحمه الله: "روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قال : »إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب، لتفاضل ما بينهم. قالوا يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى،- والذي نفسي بيده- رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»[1] فهذا الحديث بين أن أهل الغرف هم أكمل المؤمنين، وأعلاهم درجة في الجنة بهذا المقدار من البعد، فهم الموصوفون بالصفات المذكورة في الآية المتقدمة على أتمها"[2].

"الغُرف" جمع "غُرفة" و"الغُرفة" بيت فوق بيت[3]، و بالرجوع إلى كتب التفسير كالقرطبي مثلا يقول: "والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة"[4]، وقال الطبري: "هي منزلة من منازل الجنة رفيعة"[5]، لاشك أن أوصاف عباد الرحمن تجعلهم ينالون الدرجة الرفيعة هذا الذي جعل إمامنا يربط الحديث بالآية ويجعله يفسر جزاء عباد الرحمن بما ذكر في الحديث وهو من باب ربط الحديث بالآية، لورود اللفظة القرآنية به، ويعتبر هذا من صور الاستفادة في التفسير.

1- البخاري في بدء الخلق باب 8، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها حديث 11.

2- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص399.

3- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزومي وابراهيم السمرائي (دط؛ دار ومكتبة الهلال، دت) ج4، ص406.

4- تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج13، ص83.

5- تفسير الطبري، مصدر سابق، ج19، ص321.

رابعا: مجالات الاستفادة

الربط بين آيتين بحديث

قال رحمه الله: "المطابقة في الربط بين حفظ النفس و المال:قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ**﴾**[الإسراء: 33]** ثم قال تعالى عقبه: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ**﴾**[الإسراء: 34]** مال المرء كقطعة من بدنه، ويدافع عنه كما يدافع عن نفسه، وبه دوام أعماله في حياته. فالأموال مقرونة بالنفوس في الاعتبار؛ فقرنت في النظم آية حفظ الأموال بآيات حفظ النفوس، كما قرن بينهما النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- في قوله: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام»[1].[2]

فالأيتان (33) و(34) من سورة الإسراء مستقلتان من حيث المبنى ومن حيث المعنى، إذ الآية(33) تتكلم عن قتل النفس التي حرم الله، وأما الآية(34) تتكلم عن أكل مال اليتيم لكن الحديث يوحي بعلاقة بينهما، لأجل الجمع بينهما فأرشد ذلك الإمامَ إلى تلك العلاقة و هي أن النفس و المال جزءان من الإنسان لا ينفكان عنه.

1- قالها في حجة الوداع؛ والحديث رواه البخاري في العلم باب9و37، والفتن باب8، وغيرها من الأبواب؛ ومسلم في القسامة حديث 29 و30. والترمذي في الفتن باب2، وتفسير سورة9 باب2. وابن ماجة قي المناسك باب 76.

2- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص141-142.

الفرع الثاني: أقوال السلف

المقصود بالسّلف أهل القرون الثلاثة المُزكون في حديث رسول الله (صلى الله عليه و سلم) والذي يقول فيه :" خير النّاس قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم ثمّ يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته "، من هذا الحديث مال كثير من العلماء إلى أنّ مصطلح السّلف الخير الصالح هم أهل قرن النّبي (ﷺ) وهم الصحابة ثم الذين يلونهم ، وهم التّابعون ثم الذين يلونهم وهم أتباع التّابعين ، و يعتبر إمامنا من هؤلاء العلماء يقول رحمه الله : "وهذه هي سنته ﷺ التي كان عليها أصحابه أهل القرن الثاني من التّابعين وأهل القرن الثالث من أتباع التابعين تلك القرون المشهود لها بالخيرية على غير ما بلسان المعصوم "[1]، لذلك فإنّنا نجد يعتمد على أقوال السّلف في تفسيره رغم ما حباه الله من شدّة الذكاء وغزارة العلم بفنون الشّريعة فلا تجده إلا مستأنسا بها غير خارج عنها؛ إلا أنّ لا يكون لهم قول في ذلك أو له من الأدلة الأخرى يقول رحمه الله في بيان ما يعتمده من مصادر: "معتمدين في ذلك على صحيح المنقول، وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون..."[2]؛ وهذا لأنه يدخل في منهجه العام" اتباع الكتاب والسّنة على فهم سلف الأمة "، و الذين جعله أصلا من أصول جمعيته وهو الأصل السّادس يقول :" فهوم أئمة السّلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسّنة"[3].

وتفسير السّلف للقرآن هو أيضا أنواع[4] كالتّفسير بالقرآن و بالسّنة منها المنقول ، كأسباب النّزول الصّريحة ، وما ينقلونه عن النّبي (ﷺ) ، وما يرويه التّابعون عن الصّحابة، و ما يرويه أتباع التّابعين في التابعين وما يقع عليه اجماعهم وما يكون له وجه واحد فقط في المعنى، ومنها الاجتهادي، و ما كان من قبيل الرأي وكأسباب النزول غير الصّريحة، وله أكثر من وجه في المعنى ، وما يربطونه به من قصص وغيرها ، وقد أورد إمامنا في تفسيره

1- المصدر السابق، ص276.

2- المصدر السابق، ص50.

3- آثار ابن باديس، عمارطالبي، مصدر سابق، ج3 ص132.

4- التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص137.

أثار السّلف الصّالح بلغت الخمسين (50) أثرا تقريبا، يستشهد ويدلل بها ويرجح بها، وهذه نتفا منها نبتدأها بكلمة عظيمة من إمام عظيم في التّفسير من سلف هذه الأمّة:

مثال(1): ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: 27 – 29].

قال رحمه الله: "كلمة عظيمة من إمام عظيم: قال مجاهد[1] التابعي الجليل الثقة الثبت المفسر الكبير: «أئمة، نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا». ذكره البخاري[2]، ورواه ابن جرير بسند صحيح[3]. يعني أن الذين يقتدي بهم الناس من بعدهم هم الذين كانوا يقتدون بسلفهم الصالح من قبلهم، فالذين أحدثوا في الدين ما لم يعرفه السلف الصالح لم يقتدوا بمن قبلهم، فليسوا أهلاً لأن يقتدي بهم من بعدهم، فكل من اخترع وابتدع في الدين ما لم يعرفه السلف الصالح فهو ساقط عن رتبة الإمامة فيه"[4].

أراد رحمه الله أن يبين من خلال هذا الأثر أن يفسّر معنى " الخليل " الذي يتبع ، حتى لا يضلك عن سبيل الله وعلى رأسهم الأئمة الذين يقتدي بهم في الدّين ، مُعَرِّضا بذلك أصحاب الطّرق الصّوفية.

مثال(2): ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [الإسراء: 33].

1- هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي مولاهم المقري، المفسر، مولى قيس بن السائب. ثقة، إمام في التفسير وفي العلم. أخرج له الستة. توفي سنة 101 أو 102 أو 103 أو 104 هـ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (10/ 42) .

2- صحيح البخاري، في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب 2.

3- تفسير الطبري (9/ 425) بسنده عن ابن بشار، عن مؤمل عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

4- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص395-396.

قال رحمه الله: "وذهب جمهور السلف، وأهل السنة: إلى أن للقاتل توبة، ونظروا في هذه الآية إلى عموم لفظها لا إلى خصوص سبب نزولها، وجعلوا عموم {وَمَنْ يَقْتُلْ} في آية الفرقان مخصصاً بمن تاب، المستثنى في هذه الآية. فابن عباس خصص من تاب بمن يقتل. وهم عكسوا فخصصوا من يقتل بمن تاب، ويرجح تخصيصهم العمومات الدالة على قبول التوبة من كل مذنب مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: 110]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: 25]، وقوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ [غافر: 3]، وحديث: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"[1] في عمومات كثيرة. والظاهر إذا كثرت تفيد القطع"[2].

يرجح الإمام قول الجمهور على قول ابن عباس وهو المفسّر الأول للقرآن لدعاء النّبي (ﷺ) له ، بالعمومات الكثيرة الواردة في الكتاب و السّنة.

مثال(3): ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾[الإسراء: 34].

قال رحمه الله في تعريف العهد: "فالعهد هو الإعلام بالالتزام، أو الإعلام بما يلتزم، فمن الأول: عاهدت زيداً على كذا، أي أعلمته بالتزامي له، وتعاهد القوم على الموت أي أعلم بعضهم بعضاً بالتزامه؛ ومن الثاني: عهد الله إلى العباد أي إعلامهم بما عليهم أن يلزموه.

وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، لا فضل بينهما، هذا عهد نبينا إلينا وعهدنا إليكم»[3]. أي إعلامه لنا وإعلامنا لكم بما يلتزم"[4].

1- رواه من حديث ابن مسعود ابن ماجة في الزهد باب 30 حديث رقم 4250.

2- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص373.

3- رواه الإمام مالك في الموطأ (كتاب البيوع، باب16، حديث31).

4- تفسير بن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص146.

فسّر العهد في معناه الثّاني وهو الإعلام بما يُلتزم بقول ابن عمر رضي الله عنه بقوله :" هذا عهد نبيّنا إلينا وعهدنا إليكم "، وهو من بيان المفردات بكلام السّلف.

أولاً: أنواعه

أ- **المنقول**: لقد مضى معنا ذكر أنواع التفسير بأقوال السلف وهذه بعض النماذج:

أسباب النزول الصريحة

مثال(4): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء: 57].

قال رحمه الله: "قال ابن مسعود رضي الله عنه: «هي في نفر من الإنس، كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجن، وبقي الإنس على عبادتهم»؛ وجاء عنه وعن غيره: أنها في الذين كانوا يعبدون الملائكة من العرب"[1].

وهو من أسباب النّزول[2] التي يرويها الصّحابة رضوان الله عليهم ، وهو أحد أنواع التّفسير المنقول، وإن كان صاحب المحرّر[3] يعتبره ليس من أسباب النّزول الصّريحة.

مثال(5): ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ [الفرقان: 68].

قال رحمه الله: "ثبت في الصحيحن- واللفظ لمسلم - أن عبد الله بن مسعود قال: «قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر [عند الله]. ؟قال: أن تدعو لله نداً وهو خلقك.قال: ثم

1- المصدر السابق، ص186.

2- الصحيح من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي (ط: 4؛ مكتبة ابن تيمة- القاهرة، 1408هـ-1987م) ص128.

3- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني (ط: 1؛ دار ابن الجوزي- السعودية، 1427هـ-2006م) ج2، ص659.

أي؟قال: أن تقتل ولدك مخافة من أن يطعم معك. قال: قلت: ثم أي؟قال: أن تزاني حليلة جارك. فأنزل الله [عز وجل]. تصديقها: {الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... }"[1].[2]

وهو أيضا من أسباب النّزول[3] والتي يظهر منها أنّها صريحة إذ قال: "فأنزل الله تصديقها" . وذكرت الآية ما ذُكر في الحديث وهي الشّرك و القتل النّفس و الزّنا ، لكن صاحب المحرر يرى أن حديث ابن عباس رضي الله عنه هو سبب نزولها الصريح فليراجع هناك[4].

مثال(6): ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ [الفرقان: 70].

قال رحمه الله: "أخرج الشيخان عن ابن عباس- رضي الله عنهما- واللفظ لمسلم، قال ابن عباس: «نزلت هذه الآية بمكة ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... مُهَانًا﴾ [الفرقان: 68، 69]. فقال المشركون: وما يغني عنا الإسلام وقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التى حرم الله، وأتينا الفواحش؟، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾الآية، [قال: فأما من دخل في الإسلام وعَقَله ثم قَتَلَ فلا توبة له]"[5]. [6]

أظنّ أنّ الإمام لا يجد تعارضا بين الحديثين : السّابق في الآية (68) من سورة الفرقان وهذا الحديث[7] كما ذكر ذلك صاحب المحرر في أسباب نزول القرآن[8]، و رجح حديث ابن

1- أخرجه البخاري في تفسير سورة2 باب3 وسورة25باب2، والأدب باب20، والحدود باب20، والديات باب1، والتوحيد باب40و46. ومسلم في الإيمان حديث141و142. وأبو داود في الطلاق باب50. والترمذي في تفسير سورة25 باب1و2. والنسائي في الأيمان باب6، والتحريم باب4. وأحمد في المسند (1/ 380، 431، 434، 462، 464).

2- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص358.

3 - الصحيح المسند من أسباب النزول، الوادعي، مصدر سابق ، ص 154.

4 - المحرر أسباب نزول القرآن، المزيني، مصدر سابق ، ج2 ص761.

5- الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة الفرقان باب 3 و4. ومسلم في التفسير حديث رقم 19. وأبو داود في الفتن باب 6. والنسائي في التحريم باب 2..

6- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ، ص367.

7- الصحيح المسند في أسباب النزول الوادعي، مصدر سابق، ص155.

8- المحرر في أسباب نزول القرآن، المزيني، مصدر السابق ج2، ص761..

ابن عباس هذا أنّه هو سبب نزول الآيتين ، لكن الإمام لم ير هذا التّعارض خاصّة مع هذا اللّفظ بالذّات لأنّه قد رُوي بألفاظ أخرى فجعل حديث ابن مسعود السّابق هو سبب النزول لآية (68) و حديث ابن عباس هو سبب نزول الآية (70) و الجمع أولى كما هو عند العلماء ، خاصّة وقد صرّح ابن مسعود بالنّزول قائلا :" فأنزل الله تصديقها".

التابعون عن الصحابة

مثال(1):﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢﴾ [الفرقان: 62].

قال رحمه الله: "وقد روى ابن جرير– بسند حسن: «أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– فقال: فاتتني الصلاة الليلة! فقال: أدرك ما فاتك من ليلتها في نهارك، فإن الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكوراً»"[1].

وهذا استشهاد من الصّحابي الجليل عمر بن الخطاب بالآية ليبين معنى " خلفة " أي من فاته شيء من العبادات في اللّيل فعله في النّهار ، لذلك قال رحمه الله مستشهدا بقول الصّحابي الجليل :"فمن فاته عمل باللّيل أتى به في النّهار وفاته عمل النّهار أتى به في اللّيل ".

مثال(2): ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّى لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾ [الفرقان: 77].

قال رحمه الله: "أخرج البخاري في كتاب التفسير، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

1– تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ، ص 312–313.

قال: "خمس قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام"[1]. ورواه في مواضيع أخرى من صحيحه.

وعني بالدخان المذكور، في قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ [الدخان: 10]. وبالقمر المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر:1]؛ وبالبطشة المذكورة، في: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [الدخان: 16]. وباللزام المذكور في هذه الآية. وفسر ابن مسعود البطشة الكبرى بيوم بدر، وفسر اللزام به أيضاً. فهي في الحقيقة أربع وعدها خمسا باعتبار الوصفين البطش والملازمة. وفسر الحسن اللزام بعذاب يوم القيامة، ومن عادة السلف أنهم يفسرون اللفظ بما يدخل في عمومه دون قصد للقصر عليه. ولا منافاة حينئذ بين التفسيرين، فيكونون قد توعدوا على تكذيبهم بلزوم عذاب الدنيا وعذاب الآخرة"[2].

أراد الجمع بين قول ابن مسعود و الحسن في تعريفهم معنى "لزاما " وذلك كل منهما فسره بفرد من أفراد عمومه ، قصد القصر، ويصبح بعد الجمع بين التّفسيرين عذاب ملازم لكم في الدّنيا و الأخرة[3] .

مثال(3): ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝٢١﴾ [النمل: 21].

قال رحمه الله: "﴿عَذَابٗا شَدِيدًا ﴾ بنتف ريشه، هكذا فسره ابن عباس وجماعة من التابعين"[4].

1- أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب التفسير (تفسير سورة الفرقان، باب 4، حديث 4767) و (تفسير سورة الدخان، باب 1 و6، حديث 4820 و4825). وأخرجه أيضاً بأطول من هذا في تفسير سورة الدخان، باب 5، حديث 4824، وتفسير سورة يوسف، باب 4، حديث 4693.

2- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ، ص 404.

3- تفسير الطبري، مصدر سابق ، ج19 ص 323.

4- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ، ص 445.

يظهر في هذا المثال عدم خروجه عن تفسير السّلف رضوان الله عليهم ، فإنّ معنى العذاب واسع ونتف الريش نوع من أنواع العذاب، وقد يكون العذاب بنوع أخر، وقد كان له رحمه الله أن يكتفي بكلمة العذاب لكن آثر هذا الأثر، كيف وهو عن ترجمان القرآن وحبر لأمة.

مثال(4): ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾ [الأنبياء: 105].

قال رحمه الله: "﴿ٱلۡأَرۡض﴾ جنس الأرض الدنيوية، لأن هذا اللفظ موضوع لها، فإذا أطلق انصرف إليها، وبهذا فسرها ابن عباس من طريق علي بن [أبي]. طلحة وهي أصح طرقه"[1].

يظهر فيها إطلاع الإمام في التّفسير حتى بطرق رواة التّفسير و خاصّة منهم طرق التّفسير عن ابن عباس و التي من أصحها طريق علي بن أبي طلحة الوالي و التي اعتمدها البخاري في صحيحه.

تمثيل للمعنى العام

مثال(1): ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور:63].

قال رحمه الله: "غير أن أعظم الفتنة- فيما نرى- هو ما قاله الإمام جعفر الصادق: "أن يسلط عليهم سلطان جائر" فإنه إذا جار السلطان- وهو من له السلطة في تدبير أمر الأمة والتصرف في شؤونها- فسد كل شيء: فسدت القلوب والعقول والأخلاق والأعمال والأحوال، وانحطت الأمة في دينها ودنياها إلى أحط الدرجات، ولحقها من جرائه كل شر وبلاء وهلاك"[2].

1-المصدر السابق، ص 579.

2- المصدر السابق ، ص 564.

رغم أنّه رحمه الله فسّره الفتنة بأنواع النّقم أو بنعم تستدرج إلى النّقم ، وأنّ من وجوهها أيضا مخالفة السّنة النّبوية والهدي المحمّدي ، فإنّه يرى أنّ أعظم الفتنة هو: السلطان جائر، مستدلا بقول جعفر الصّادق[1] رضي الله عنه، ليظهر لنا جليًّا تمسّك الإمام بأقوال السّلف وعدم الخروج عن أقوالهم ، و أظنّ أن اختار هذا القول لأجل الواقع الذي كان يعيشه فقد ذاق مُر تسلط السّلطان الجائر فما بالك إن كان مستدمرًا.

1- مفاتيح المغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ط:3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ) ج24، ص 427.

الفرع الثالث: الإسرائيليات

وهي ما نقل عن بني إسرائيل مما هو في كتبهم المقدسة سواء تعلق الأمر بكتب العهد القديم كالتوراة و التلمود و غيرهما أو تعلق الأمر بكتب العهد الجديد المتمثلة في الأناجيل والرسائل و الأعمال و الرؤى، يقول محمد حسين الذهبي رحمه الله في بيان الإسرائيليات اصطلاحا: " لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب ..."[1].

وقد قسمت الاسرائيليات تقسيمات عدة؛ لاعتبارات مختلفة كان من بين هذه التقسيمات تقسيم الشيخ محمد صالح بن عثيمين في رسالته "أصول في التفسير"[2]، حيث قسمها رحمه الله إلى ثلاثة أقسام هي:

1. ما أقره الإسلام وشهد بصدقه فهو حق.
2. ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل.
3. ما لم يقره الإسلام ولم ينكره فيجب التوقف فيه.

وقد أورد رحمه الله بعض الروايات الإسرائيلية وهي قليلة جدا فهو من المقلين جدا.

أولاً: الاسرائيليات الموافقة لما في القرآن

مثال(3): ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ [المائدة: 15].

1- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.(ط:4؛ القاهرة: السنة، 1408هـ)، ص12.

2- أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مصدر سابق، ص53.

قال رحمه الله: "في أول الإصحاح العشرين من سفر اللاوين التصريح برجم الزناة، فأبطل أحبارهم هذا الحكم وعوضوه بغيره من التخفيف، وكتموا النص؛ فبينه لهم النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- والقصة مشهورة في كتب السنن.

جاءت صفات النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- التي لا تنطبق على غيره فكتموها، مثل قول عيسى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الفقرة الثانية عشرة وما بعدها في الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا: "إِنَّ لِي أُمُوراً أَيْضاً لِأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ إِمَامَتِي، جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِن نَّفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٌ، ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا هُوَ لِي وَيُخْبِرُكُمْ".

صرح عيسى عليه السلام بأن الله هو الإله وحده، وأن عيسى رسوله، فكتموها وقالوا فيه ما قالوا.

وجاء في الفقرة الثانية من الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، قول عيسى عليه السلام: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَن يَّعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْحَقِيقِي وَحْدَكَ، وَشُمُوعُ الْمَسِيحِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ".

وأمثال هذا فيما عندهم كثير"[1].

استشهد الإمام بثلاثة نصوص من الانجيل تصديقا لما في القرآن، فهو إذن رحمه الله لايرى غضاضة في رواية الإسرائيليات مدامت لا تخالف مافي القرآن بل وتوافقه.

1. الاسرائيليات المخالفة لما في القرآن:

من سورة المائدة:

مثال(3): ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴿٢٢﴾﴾[النمل: 22].

1- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق ، ص 547-548.

قال رحمه الله: "رويت في عظم ملك سليمان روايات كثيرة ليست على شيء من الصحة، ومعظمها من الإسرائيليات الباطلة التي امتلأت بها كتب التفسير، مما تلقى من غير تثبت ولا تمحيص، من روايات كعب الأحبار ووهب بن منبه، وروى شيئاً من ذلك الحاكم في مستدركه، وصرح الذهبي ببطلانه.

ومن هذه المبالغات الباطلة أنه ملك الأرض كلها مشارقها ومغاربها، فهذه مملكة عظيمة بسبأ كانت مستقلة عنه، ومجهولة لديه، على قرب ما بين عاصمتها باليمن وعاصمته بالشام"[1].

بمقابل قبوله للروايات الإسرائيلية الموافقة للقرآن ، فإنه يرد ما يعارضها أو يعارض العقل السديد، لأنه في هذا المثال ردها بما يعارضها وذلك قوله رحمه الله:" فهذه مملكة عظيمة بسبأ كانت مستقلة عنه، ومجهولة لديه"، فلو أنه ملك كل الأرض لما غاب عنه ملك بلقيس والحال أنه ملك عظيم.

2. الاسرائيليات المسكوت عنها في القرآن:

قد يستفاد من الإسرائيليات في مجالات منها: توجيه الآية نحو المعنى المحتمل لها أو معرفة سبب القصة ، أو تعيين مبهم، أو تفصيل قصص، إلى غير ذلك مما يكثر وجوده في النوع الثالث من أنواع الإسرائيليات وهي المسكوت عنها

مثال(3): **آيات سورة النمل من الآية 15 إلى الآية 25.**

قال رحمه الله: "وقد يتصف الشخص بالنبوة دون الملك؛ فيكون مبلغاً عن الله، ولا يكون له التنفيذ والإدارة والتنظيم، وقد يتصف الشخص بالملك دون النبوة.

وقد وجد الشخصان في (شمويل) و (طالوت)، فكان الأول نبياً، وكان الثاني ملكاً كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا ۚ﴾ [البقرة: 247]. وقد يجمع بينهما مثل داود وسليمان عليهما السلام"[2].

1- المصدر السابق ، ص 451.

2- المصدر السابق ، ص 413-414.

قد استفاد الإمام من الإسرائيليات[1] في تعيين اسم النبي الذي بعث لهم طالوت، و هذا من الستفادة في تعيين المبهم.

نخلص في الأخير، أن الإمام لا يرُدّ الإسرائيليات مطلقا، فإن وافقت الشريعة أو كانت مسكوتا عنها مما لايعارض العقل، فإنه لا يرى غضاضة في الاستشهاد بها، لكن يبدو أنه يقدم مابين يده من كتب أهل الكتاب على ما في كتب التفسير و العلم عند الله.

المطلب الثالث: الأصل اللغوي

تفسير القرآن باللّغة هو "بيان معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته و تراكيبه في لغة العرب "[2] وقد مرّ التّفسير باللّغة بثلاثة مراحل : 1- عند السّلف؛ 2- عند أهل اللّغة؛ 3- بعد تدوين كتب اللّغة؛

و الإمام رحمه الله قبل أن يبدأ في تفسير الآية و استنباط الأحكام منها ، يبدأ بالجانب اللّغوي أوّلا فيبيّن معاني الألفاظ اللّغوية مراعيا في ذلك أصل الكلمة قبل اشتقاقها ليبين مختلف المعاني ، ثمّ يحاول الجمع بين كل تلك المعاني، ثمّ يأتي إلى ربط تلك المعاني بالتراكيب التي هي فيها ما استطاع أو ترجيح أقواها ، وقد يستدل على معانيها بالقرآن، أو يرجح به فيها بينها ، وقد يتوسّع في معانيها من خلاله أيضا، ثم ينتقل رحمه الله من المعاني اللّغوية إلى المعاني الشّرعيّة ، ثمّ ينتقل إلى الجانب البلاغي مبيّنا أساليبها البيانيّة، يقول رحمه الله في مقدمة التّفسير :" على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللّغوية و حمل التّراكيب على أبلغ أساليبها البيانية و ربط الآيات بوجوه المناسبات "[3]، ثمّ بيّن رحمه الله مصادره في اللّغة و فنونها فقال :" 1- وتفسير "الكشاف" الذي يمتاز بذوقه البياني في الأسلوب القرآني، وتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب، والتنظير لها بكلام العرب، واستعمالها في أفانين الكلام.؛ 2- وتفسير "أبي حيان الأندلسي" الذي يمتاز بتحقيقاته

3- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبريمصدر سابق، ج5 ص291 .

2 – التحرير في أصول التفسير، ساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص190.

3 – تفسير ابن باديس ، شاهين ، ص 50.

النحوية واللغوية، وتوجيهه للقراءات."[1]، هذا الذي صرّح به وإلاّ فإنّ الإمام قد اعتمد على أمّهات معاجم اللّغة العربية ، كالصّحاح الجوهري و لسان العرب، لابن منظور ، كما اعتمد أيضا على الشّعر العربي الجاهلي و الإسلامي من عصر الاحتجاج، ما ينبأ على سعة اطلاع إمامنا، بالأدب العربي حيث يستعمله في الاستدلال للمعاني و الترجيح فيما بينهما .

لقد نصّ الإمام كثيرا على أهميّة اللّغة العربية كيف لا وقد اعتبرها إحدى مقومات الأمّة الثلاثة بقوله: " والعربية لغتنا "، هذا انعكس كثيرا في تفسيره، واسمعه وهو يبين عمل المفسّرين في كتاب الله عزّ وجلّ :" ويكون عمله في كتاب الله هو التّفهم و التّدبر لآياته والتّفطن لتنبيهاته ووجوه ودلالاته و استثارة علومه من منطوقه ومفهومه على ما دلّت عليه لغة العرب في منظومها و منثورها "[2] .

و يبيّن عظمة هذه اللّغة و شرفها كونها حملت الرّسالة الخاتمة الخالدة، فيقول رحمه الله وهو يفسّر قول الله عزّ وجلّ :" وعلمنا منطق الطير " ،" فمن حكمة اللّغة العربيّة الشّريفة ، أن سمّت أصوات الحيوانات نطقا، كما سمّت – في المتعارف – اللفظ الذي يعبِّر به عمّا في الضّمير نطقا، لأنّ الأصوات لغير الإنسان تقوم مقام الألفاظ للإنسان فهي طريق تفاهمها و طريق فهم ما يمكن للإنسان فهمه عنها ، فللّه هذه اللّغة ما أعمق غورها وما أدقّ تعابيرها"[3].

و الإمام وإن اعتبر اللّغة مصدرا و أصلا في التّفسير فإنّه بمقابل ذلك يجعل لها حدودا، أوّلها ألا تتعدى حدود نصوص الكتاب والسّنة إن عارضتهما و كذا حدود السياقات أو ما يسميه مقام الكلام ، هذا كله في حالة المعارضة أما في غيرهما فيحاول الإمام دائما الجمع بين تلك المعاني المختلفة و إن بدت في ظاهرها التعارض كما مضي معنا في أقوال السّلف

1 – المصدر السابق، ص 50.

2 – تفسير ابن باديس: شاهين، مصدر سابق، ص 474.

3 – المصدر السابق، ص 426.

، أو يرجح بالقرآن أو بما ورد في السّنة أو من خلال السياقات ، و إليك بعض من تلك النّماذج :

1. الاستدلال على معانيها بالقرآن

مثال(1): **تفسير معنى "الذل"**

قال رحمه الله: يكون "الذل" بمعنى ضعف الحال، وهذا قد يكون لأهل التوحيد والإيمان كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾ [آل عمران: 123].

ويكون بمعنى اللين المشوب بالعطف وهذا من صفات المؤمنين الممدوحة إذا وقعت في محلها كما في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [امائدة: 54]" [1].

ذكر الإمام معنين للذلّ و استشهد على كل معنى من القرآن ممّا يدل على تقديمه للقرآن في الاستدلال للمعاني اللّغوية و الاستشهاد به .

2. التوسع في معانيها من خلال القرآن:

مثال (1): ﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء: 70].

قال رحمه الله: "تفضيل الله تعالى لمن يشاء من خلقه قسمان: تفضيل في الخلقة، وتفضيل في الجزاء والمثوبة، فمن الأول: تفضيل بني آدم المذكور في هذه الآية بما كرموا به، وأعطوه في خلقتهم من الوجوه المتقدمة زائد على كثير من مخلوقات الله، مما كانت لهم به الرفعة والمنفعة لجميع نوعهم على العموم.

ومن الثاني: تفضيل المجاهدين على القاعدين في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ

1 – المصدر السابق ، ص 91.

عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: 95]" [1].

يبيّن الإمام رحمه الله أنّ معنى التّفضيل في الآية (70) من سورة الإسراء تفضيل في الخلقة فهذا يستوي فيه المؤمن و الكافر فهو تفضيل البشر عن بقيّة المخلوقات ، وقد تأتي لفظة بمعنى التفضيل في الجزاء و الثواب كما هو في لآية (95) من سورة النّساء .

مثال (2): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: 51].

قال رحمه الله: "وقد يجيء الطيب بمعنى الجيد والخبيث بمعنى الرديء وعليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾[البقرة: 267]" [2].

كان قد فسر معنى الطيبات بالحلال في الآية (51) من سورة المؤمنون ثمّ راح يتوسع في معاني الطيّب، غير المقصودة في الآية ، كالذي ذكر في الآية (267) من سورة البقرة حيث ذكر عن معنى الطيب هنا مقصودة به الجيّد من الحبوب و الثمار ، وأما الخبيث المقصود به هو الرديء من الحبوب و الثّمار و ليس هو المقصود في الآية (51) من سورة المؤمنون و هو الحلال .

3. اعتبار الوارد في السنة :

مثال (1): ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: 79].

1 – المصدر السابق ، ص 203.

2 – المصدر السابق ، ص 593.

قال رحمه الله: "لفظ "التهجد" يفيد ترك النوم للعبادة، فيشمل تركه كله أو بعضه: بأن لم ينم أصلاً. أو لم ينم أولًا ثم رقد. أو نام أولًا ثم قام، لكن ثبت أن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كان ينام ثم يقوم، فبينت السنة العملية أن التهجد المطلوب هو القيام بعد النوم"[1].

عرّف التّهجد لغة كما هو في القواميس وهو ترك النّوم مطلقا ، دون تحديد لمدته ، لكن قيد مدّته بما هو ثابت في السّنة النّبوية من أنّه كان ينام ثم يقوم ، و هنا من اعتباره – رحمه الله – للسّنة في تحديد معاني لألفاظ.

مثال (2): ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾[الأنبياء: 105].

قال رحمه الله: "﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ المراد به هنا اللوح المحفوظ، الذي كتب الله فيه كل شيء قبل أن يخلق الخلق. وجاءت تسميته بالذكر، فيما رواه البخاري في مواضع من صحيحه، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض»"[2].[3]

الذّكر في اللّغة خلاف النّسيان[4] لكن الإمام هنا فسّره بما ثبت في السّنة و هذا ما رجّحه الإمام الطبري[5] فإنّ السّلف اختلفوا في معنى الذّكر.

1 – المصدر السابق ، ص 218.

2 – رواه البخاري في بدء الخلق باب 1. والترمذي في تفسير سورة 5 باب 3، وسورة 11 باب 9. وأحمد في المسند (4/ 431).

3 – المصدر السابق ، ص 579.

4 – الصحاح للجوهري، مصدر سابق، ج2 ص 664.

5 – تفسير الطبري، مصدر سابق، ج18 ص 548.

4. الانتقال من المعاني اللغوية إلى المعاني الشرعية :

مثال (1): ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾ [الفرقان: 20].

قال رحمه الله: "(الإرسال) هو البعث لتبليغ شيء أو قضائه، وفي لسان الشرع: هو إنزال الله تعالى الوحي على من اصطفاه من خلقه لينذر به من أمره بإنذار. من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [الشعراء: 192 – 194]. فالرسالة وحي مع أمر بالتبليغ"[1].

عرّف الارسال لغة ثم انتقل إلى المعنى الشّرعي ، معرّفا بذلك الرّسالة من أنّها وحي مع أمر بالتبليغ .

5. اعتبار السياقات (مقام الكلام)

مثال (1): ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦﴾ [النمل: 26].

قال رحمه الله: "قد يتماثل اللفظان، ولكن يجب أن يعبر كل واحد بمعنى لائق بالمقام الذي قيل فيه، فلقد جاء في حق سليمان عليه السلام: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ﴾ [النمل: 16]، ووصف الهدهد بلقيس بأنها ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل: 23]، ولما كان المتحدث عنه أولًا هو سليمان، فكل شيء يعم ما يحتاج إليه من أمر النبوة وملك النبوة، كما أنه قد قال عنها: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النمل: 23].

1 – تفسير ابن باديس: شاهين، مصدر سابق، ص 259.

وقال عن الله: ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129، المؤمنون: 116، النمل: 26]، فعرش عظيم بين عروش الملوك، وعرش الله عظمته أعظم من السموات والأرض، وهكذا لا بد من اعتبار المقام في فهم الكلام"[1].

يبيّن الإمام أنّ اعتبار السّياق الذي جاءت فيه اللّفظة لتعين المعنى المراد، فالسّياق يتحكم في المعنى و قد ذكر مثالا لعرش الرّب سبحانه وتعالى و عرش بلقيس ، فكلا اللفظتين وصف بالعظمة لكن شتان بين العرشين ، فهذا عظيم أعظم من السّموات والأرض و الآخر عظيم بين عروش الملوك فحسب.

6. استشهاده بكلام العرب

مثال (1): ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥﴾ [الإسراء: 25].

قال رحمه الله: "(والأوابون) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾. هم الكثيرو الرجوع إلى الله تعالى. والأوبة في كلام العرب هي الرجوع، قال عبيد:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ .. وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ [2].

مثال(2): ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان: 63].

قال رحمه الله: "{الجاهلون} السفهاء القليلو الأدب السيئو الأخلاق. والجهل ضد العلم، ويطلق بمعنى السفه والطيش؛ لأنهما عنه ينشآن، ومنه قول الشاعر:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

1 – المصدر السابق ، ص 462.

2 – المصدر السابق ، ص 110.

ومنه ﴿ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ في الآية"[1].

يظهر من المثالين إطلاع إمامنا على شعر العرب و استشهاده به ، فالأبيات في الآية (25) الإسراء لعبيد بن الأبرص و الأبيات الآية عمرو بن كلثوم ، هما شاعران فحلان من شعراء الجاهلية[2].

7. الجمع بين مختلف المعاني

مثال(1): ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان: 32].

قال رحمه الله: "(التثبيت): ثبات الشيء إقامته ورسوخه دون اضطراب، وذلك من قوته، كما أن اضطراب المضطرب من ضعفه. فتفسير تثبيت الفؤاد هنا بتقويته تفسير بلازم معناه على أنه مراد منه أيضا أصل المعنى، وهو السكون وعدم الاضطراب. فتثبيته- إذن- هو تسكينه وتقويته"[3].

بعد ما فسّر التّثبيت بما ذهب إليه بعض المفسّرين و منهم الزّمخشري [4] وهو التّقوية و هو تفسير بلازم المعنى ، رجع إلى أصل معنى الثّبات وهو الرّسوخ و السّكون و أضافه إلى معنى التّقوية حتى يجمع بين كل المعاني و لا يهمل أصل الكلمة .

8. استشهاده بكلام السلف

مثال(1): ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤﴾[الإسراء: 34].

---

1 – المصدر السابق ، ص 194.

2 – انظر اكتاب الشعر و الشعراء، أبو عبد الله بن سالم بن قتيبة الدينوري، (د.ط، دار الحديث: القاهرة ، 1423) ج1 ص 228و 259.

3 – تفسير ابن باديس: شاهين، مصدر سابق، ص 290.

4 – الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ط: 3، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1407 هـ) ج3 ، ص278.

قال رحمه الله: "ومن الثاني: عهد الله إلى العباد أي إعلامهم بما عليهم أن يلزموه.
وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، لا فضل بينهما، هذا عهد نبينا إلينا وعهدنا إليكم». أي إعلامه لنا وإعلامنا لكم بما يلتزم"[1].
وهذا من بيان المعاني اللّغوية مستشهدا بأقوال السّلف.

9. بعض مصادره اللغوية

مثال(1): ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79].

قال رحمه الله: "(النافلة) قال الجوهري: «هي عطية التطوع من حيث لا تجب، ومنه نافلة الصلاة»[2] اهـ، أي أن الصلاة مؤداة على وجه التطوع دون الوجوب، فلذا قيل فيها: نافلة، وهي على كلام الجوهري بمعنى الشيء الزائد: فهي اسم غير مصدر، وقال أبو البقاء وغيره: النافلة الزيادة، فهي مصدر كالعاقبة"[3].
فيه التّصريح بمصدرين من مصادر اللغّة الأصيلة ، أمّا الأوّل فهو كتاب الصّحاح تاج اللّغة للإمام الجوهري المتوفي سنة (393) و الثّاني التبيان في إعراب القرآن[4] للإمام أبو البقاء عبد الله العكبري المتوفي سنة (616) ، ليظهر لنا مرة أخرى سعة اطلاع إمامنا بكتب اللّغة و التّفاسير اللّغوية.

نخلص في الأخير إلى أن الإمام مُلِمٌّ بعلوم اللغة العربية، متمكن فيها، لكنه رغم هذا فإنه يعطي سلطانا أكبر لنصوص القرآن و السنة بما دلت عليه من المعاني، وما نقله السلف الصالح في بيان المعاني اللغوية في القرآن، واعتباره للسياقات التي جاءت فيها.

---

1 – تفسير ابن باديس: شاهين، مصدر سابق، ص 144.
2 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، مصدر سابق، ج5 ص 1833.
3 – المصدر السابق، ص 216–217.
4 – التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي (د. ط ، عبسي البابي الحلبي وشركاؤه) ج2 ص 922.

المبحث الثالث: الأصول المنهجية

المطلب الأول: الأصل النقلي

المطلب الثاني: الأصل الاجتهادي

المطلب الثالث: الاختلاف و الإجماع في التفسير و قواعد التفسير

الفرع الأول: الاختلاف و الاجماع

الفرع الثاني: قواعد التفسير

المبحث الثالث: الأصول المنهجية

نقصد بالأصول المنهجية كيفية التفسير وطريقته من حيث منهج استعماله للمصادر والطرق التفسيرية من: 1- نقل، 2- رأي (اجتهاد)، 3- إجماع أواختلاف في التفسيير، 4- قواعد التفسير.

لقد أجمع العلماء على أن أحسن طرق التفسير، طلبه أولاً من القرآن فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة[1] القرآن ، فإن لم يجده فيها رجع الى أقوال السلف بدءاً من أقوال الصحابة فهم أدرى لمعاينتهم التنزيل وملابساته، ثم التابعين؛ لأنهم ورثة علم الصحابة، ثم أتباع التابعين لورود النص بذلك، فإن لم يجده عند هؤلاء فليطبه من اللغة فبها نزل القرآن، فإن لم يجده في اللغة فليطلبه في معنى الكلام، "والمقتضب من قوة الشرع"، أي يعمل فكره ويسعى في طلب الكشف عن مراد الله سبحانه مستنداً على الأصول التي تقدمت، مبتعداً عن كل ما قد يفضي به الى تفسير القرآن بالرأي المذموم[2] فإن عجز تركه إلى الذي أنزله سبحانه وتعالى وقال "الله أعلم".

وإذا ما نظرنا الى تفسير إمامنا فإننا نجده قد اتبع هذه الطريقة؛ بل قد صرح بها في مقدمته وفي ثنايا تفسيره قال رحمه الله: " معتمدين في ذلك على صحيح المنقول، وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون، أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون، رحمة الله عليهم أجمعين".[3] ويقول أيضًا: "ويكون عمله في كتاب الله هو التفهم والتدبر لآياته، والتفطن لتنبيهاته، ووجوه دلالاته، واستثارة علومه من منطوقه ومفهومه، على ما دلت عليه لغة العرب في منظومها ومنثورها، وما جاء من التفاسير المأثورة، وما نقل من مفهوم الأئمة

1- شرح مقدمة التفسير لأبن تيمية، محمد الصالح بن عثيمين (ط:1؛ دار الوطن: الرياض، 1415هـ-1995م) ص127.
2-بتصرف من: أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمان العك ، مصدر سابق، ص79.
3- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص50.

الموثوق بعلمهم وأمانتهم، المشهود لهم بذلك من أمثالهم. فإذا وقف أمام المتشابه رده إلى المحكم، وإذا انتهى إلى فواتح السور ذكر عجزه فآمن بما لها من معنى، وقال: الله به أعلم".[1] ثم إذا ما رجعنا الى مصادره التي أخبر عنها نجد في مقدمتها تفسير الطبري وهو عمدته في التفسير خاصة بعد تتبع بعض المواضع التي لم يصرح فيها بالنقل عنه ولا شك أن طريقة الطبري في تفسيره تعتبر من أحسن طرق التفسير، لذا قال الإمام رحمه الله: "وعمدتنا فيما نرجع اليه من كتب الأئمة:

1- تفسير " ابن جرير الطبري" الذي يمتاز بالتفاهيم النقلية السلفية، وبأسلوبه الترسلي البليغ في بيان معنى الآيات القرآنية وبترجيحاته لأولى الأقول عنده بالصواب".[2] وهي الطريقة السلفية التي تعتمد كما مر معنا النقل الصحيح والعقل الصريح مع تقديم النقل على العقل عند التعارض، يقول الإبراهيمي واصفاً طريقة الإمام ومنهجه في التفسير:" أتم الله نعمته على القطر الجزائري بختم الأستاذ عبد الحميد بن باديس بتفسير الكتاب الكريم درساً على الطريقة السلفية".[3] ثم ان الإمام ليس من أولئك الجامدين على النصوص ممن أوقفو عجلة الإجتهاد حتى ضرب التقليد بجرابه على الأمة، بل وأغلقت كل منافذ الإجتهاد وظهر التعصب لأقوال البشر، وجعلها مقدمة على النصوص، بدعوى عدم القدرة على فهم نصوص الكتاب، يقول الإمام رحمه الله: "والعلماء القوامون على كتاب الله وسنة رسوله لا يتلقونه بالفكر الخامد والفهم الجامد"[4].

فالإمام بقدر ما هو متمسك بالتفسير بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة وأقوال السلف ولغة العرب كما مضى معنا في بيان مصادر الإمام التي أعتمدها في تفسيره في مبحث

1- المصدر السابق، ص474.

2- المصدر السابق، ص 50.

3- أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي ، مصدر سابق) ج1، ص318.

4- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص637.

المصادر، فإنه لا يهمل الجانب الإجتهادي معتمدا على بعض العلوم الأخرى، كعلم الإجتماع والتاريخ والعلوم الكونية المستحدثة، جعلت لتفسيره مزية خاصة، يقول عنها الإمام الإبراهيمي: "كان للأخ الصديق عبد الحميد بن باديس رحمه الله ذوق خاص في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خص بها. يرفده- بعد الذكاء المشرق، والقريحة الوقادة، والبصيرة النافذة- بيان ناصع، واطلاع واسع، وذرع فسيح في العلوم النفسية والكونية وباع مديد في علم الاجتماع ورأي سديد في عوارضه وأمراضه. يمدّ ذلك كله شجاعة في الرأي وشجاعة في القول لم يرزقهما إلّا الأفذاذ المعدودون في البشر"[1] لتظهر بعد ذلك لمسة الإمام في هذا التفسير بعد التزود من هذه العلوم لإستجلاء معاني القرآن، وفهوم مَن قبله من العلماء والتي لا يعطيها أكثر من أنها فهوم تصيب وتخطأ والعمدة: صحيح المنقول من سنة، أو صريح المعقول، قال الإبراهيمي موضحًا أكثر طريقة الإمام في التفسير: "وذلك صحيح ومفيد لمن يجعل فهوم الرجال مقاييس لفهمه، ولا يعطيها أكثر من أنها فهوم تصيب وتخطى، أما المعنى الصحيح لكتاب الله فيستجليه من البيان العربي والشرح النبوي ومن مقاصد الدين وأسرار التشريع، ومن عجائب الكون وسنن الله فيه ومن أحكام الاجتماع الإنساني، ومن تصاريف الزمن ونتائج العقول وثمرات العلوم التجريبية"[2].

يضيف الإمام إلى هذه العلوم الإنسانية والتجريبية عاملاً آخر في التفسير وهو الزمن ، فيرى الإمام أن الزمن كفيل بتفسير ما قد عجز عنه الأولون، يقول الإمام رحمه الله: "العلماء القوامون على الكتاب والسنة والذين يبحثون عن حقائقها ومعانيها لا يقفون عند مجرد النص بل ينظرون في "سنن الله في الكون ما عجزت عنه أفهامهم"؛ ثم يستشهد بأقوال السلف في ذلك فيقول: "وقد أثر عن جماعة من فقهاء الصحابة بالقرآن قولهم في بعض هذه الآيات:

1- أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج2، ص252.

2- المصدر السابق، ج1، ص343.

"لم يأت مصداقها أو تأويلها بعد"، يعنون أنه آت، وأن الآتي به حوادث الزمان، ووقائع الأكوان، وكل عالم بعدهم فإنما يعطي صورة زمنه بعد أن يكيف بها نفسه"[1].

بعد هذا العرض العام لمنهج الإمام نأتي الى تفصيل كيف تعامل الإمام مع ما قدمنا به من الأصول الأربعة: 1- النقل 2- الرأي 3- الإجماع والإختلاف 4- القواعد التفسيرية.

المطلب الأول: الأصل النقلي

يقول رحمه الله وهو يرد على أحدهم ممن لايبالي بالنصوص النقلية معتمدا على الآرآء العقلية: "والدليل على هذا ستسمعه من الكتاب و السنة وأقوال السلف"[2].

1- تقديم النقل على العقل عند التعارض:

الأصل في ذلك عدم تعارض العقل السليم للنقل الصحيح يقول الإمام رحمه الله مبينا ذلك: " ...أن أوامر الشرع ونواهيه هي على مقتضى العقل الصحيح والفطرة السليمة، وأنه- تعالى- لا يأمر بقبيح ولا ينهى عن حسن.

وفي علمهم بهذا ما يحملهم على الامتثال ويرغبهم فيه. فإن الحسن تميل إليه النفوس، والقبيح تنفر منه"[3]. لكنه عند التعارض يقدم النقل على العقل؛

مثال (1): ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥﴾ [الفرقان: 65].

قال رحمه الله: "زعم قوم أن أكمل أحوال العابد، أن يعبد الله تعالى لا طمعاً في جنته، ولا خوفاً من ناره. وهذه الآية وغيرها رد قاطع عليهم.

1- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص637.

2- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص234.

3- المصدر السابق، ص167.

ومثلها قول إبراهيم- عليه وعلى آله الصلاة والسلام- ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 82]، وفي نصوص لا تحصى كثرة"[1].

ويقول رحمه الله: "... ونقل كلام ابن سينا في كتاب الإشارات[2] وكلام شراحه، وهو مثل ما تقدم لنا إبطاله بأدلة الكتاب والسنة، والشرح بهما لمعنى العبادة المشروعة.

وإذا كنا نبحث عن العبادة التي شرعها الله لعباده على لسان رسوله .. فإننا لا نعرفها إلاّ من الكتاب والسنة، وقد قدمنا من أدلتها ما جلى المسألة للعيان، وأغنى فيها عن كل كلام"[3].

2- تقديم القطعي من النصوص عن الظني:

مثال(2): قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:15].

قال رحمه الله: "ولا يعارض تلك القواطع حديث مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي (صل الله عليه وسلم): يا رسول الله أين أبي، قال: في النار فلما قفى الرجل دعاه، فقال: إن أبي وأباك في النار"[4] لأنه خبر آحاء فلا يعارض القواطع، وهو قابل للتأويل حمل الأب على العم مجازاً، يحسنه المشاكلة اللفظية وما نسبته لجبر خاطر الرجل، وذلك من رحمته (صل الله عليه وسلم) وكريم خلقه".[5]

3- تحري صحة الأحاديث والتحذير من ضعيفها:

يستدل كثيرا بالصحيحين وكذا السنن الأربعة وغيرها وقلَّ أن تجد حديثا ضعيفا؛

1- المصدر السابق، ص329.

2- الإشارات والتنبيهات لمؤلفه: أبي علي بن سينا.

3- المصدر السابق، ص352.

4- اخرجه مسلم في الإيمان، حديث 347، وأبو داوود في السنن، باب 17.

5- تفسير ابن باديس، شاهين، ص493.

يقول تحت عنوان "تحذير" محذرا بالإستدلال أو التفسير بالأحاديث المنكرة والموضوعة التي يستعملها الخطباء في زمنه "...ثم كثيرا ما يختم بالأحاديث المنكرات أو الموضوعات"[1].

ويقول في رده على أحدهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان:65]، طالب منه بيان رتبة الحديث وعدم الإستدلال بالأحاديث التي لا تثبت عن النبي (صل الله عليه وسلم): وبعد هذا البيان نقول لحضرته لا تستدل بالحديث دون بيان رتبته ولا ذكر لمخرجه، وما هكذا يكون استدلال الأمناء من العلماء وأنه يرمي الأحاديث هكذا مهملة، إختلط الحق بالباطب، وتجرأ على السنة النبوية الغبي و الجاهل، حتى بلغ الأمر الى نسبة الأحاديث إلى كتب الإسلام المتفق عليها ولا وجود لها فيها؟؟"

أما نحن فلا نعرف هذا الدعاء في **الصحاح** المتداول عندنا"[2].

ويقول رحمه الله بعد أن بين حكم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال: "فما لم يثبت بالدليل الصحيح في نفسه، لا يثبت بما جاء بالحديث الضعيف في ذكر فضائله بإتفاق أهل العلم أجمعين"[3].

4- ضبط التعريفات اللغوية بما ورد في السنة:

مثال(1): **﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾﴾** [الإسراء: 79].

قال رحمه الله: "لفظ التهجد يفيد ترك النوم للعبادة، فيشمل تركه كله أو بعضه: بأن لم ينم أصلاً. أو لم ينم أولًا ثم رقد، أو نام أولًا ثم قام.

1- المصدر السابق، ص 540

2- المصدر السابق، ص 349-350.

3- المصدر السابق، ص 160.

لكن ثبت أن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كان ينام ثم يقوم، فبينت السنة العملية أن التهجد المطلوب هو القيام بعد النوم"[1].

مثال(2): ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105].

قال رحمه الله: "﴿ٱلذِّكْرِ﴾ المراد به هنا اللوح المحفوظ، الذي كتب الله فيه كل شيء قبل أن يخلق الخلق. وجاءت تسميته بالذكر، فيما رواه البخاري في مواضع من صحيحه، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض»[2][3].

مثال(3): ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل: 16].

قال رحمه الله: "(الإرث) انتقال ما كان للميت إلى الحي، فيقوم فيه الوارث مقام الموروث، سواء أكان مالاً أو ملكاً أو علماً أو مجداً. والمراد هنا الملك والنبوة"[4].

وهذا لما ورد في الصحيح حيث يقول بعد ذلك: "من ميزة الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- أنهم يخرجون من الدنيا دون أن يعلقوا بشيء منها، فلا يورثون ديناراً ولا درهماً وإنما يورثون العلم، وفي الصحيح «إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»[5] ؛

1- المصدر السابق، ص218.

2- سبق تخريجه في ص 53.

3- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص579.

4- المصدر السابق، ص423.

5- البخاري في الخمس باب 1، وفضائل أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باب 12، والمغازي باب 14 و38، والنفقات باب 3، والفرائض باب 3، والاعتصام باب 5. ومسلم في الجهاد حديث 49، 50، 51، 52، 54، 56. وأبو داود في الإمارة باب 19. والترمذي في السير باب 44. والنسائي في الفيء باب 9 و16...

فلم يرث سليمان من داود مالاً؛ وإنما ورث ما نوه به من العلم والملك، وما دل عليه ذلك من النبوة، وقد خصصه الله بذلك دون بقية إخوته"[1].

لقد عرف الإمام الألفاظ الثلاثة (التهجد، الذكر و التهجد) في الأمثلة الثلاثة لغةً؛ لكنه عدل إلى المعنى الوارد في السنة دون أن يلتزم مثلا للمعنى العام في "التهجد والإرث"، أو المعنى الأصلي في "الذكر"، وما هذا إلا لتقديمه السنة على اللغة، أو بأصح عبارة لغة القواميس.

- **طرق النقل:**

يقسم الشيخ مساعد الطيار[2] طرق النقل إلى قسمين:

أ- الإسناد الشفهي: وهو النقل الذي بعتمد الحفظ سواء كان نقلا أوسماعا ثم نقله مشافهة إلى من بعده؛ و هذا النوع لم أره في تفسير الإمام، إلا ماكان مما هو منقول أصلا، ككلام السلف رضوان الله عليهم.

ب- نقل الكتاب: وهو نقل المكتوب وإن كان قبل ذلك مسموعا ككتابة ابن مجاهد تفسير ابن عباس، أو ما كتبه ابن جبير بطلب من عبد الملك بن مروان، ثم تتابع المفسرون في النقل عن تفاسير من قبلهم؛ ولهم في ذلك أساليب منها: 1- ذكر مصدر القول أو صاحبه؛ 2- ذكر النقل مع إبهام المصدر؛ 3- النقل من الكتب دون الإشارة إليها أو إلى أصحابها.

i. **ذكر مصدر القول أو صاحبه:**

لقد صرح في مقدمته[3] ببعض المصادر التي ينقل منها و هي:

1 - تفسير "ابن جرير الطبري"

2 - وتفسير "الكشاف"

3 - وتفسير "أبي حيان الأندلسي"

4 - وتفسير "الرازي"

1- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص424.

2- التحرير في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص 197.

3- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص51.

وقد ينقل مباشرة في أغلب الاحيان دون التصريح، وفي بعض قد يتصرف مدمجا إياه في كلامه، مثل ما فعل مع الطبري في قوله تعالى﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ۝٥١﴾ [الفرقان: 51]، والزمخشري في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ [مريم: 96] والغالب الأعم هو عدم تصريحه بهذه المصادر في ثنايا التفسير إلا نادرا كما سيأتي، لأنه استغنى عن ذلك بذكرهم في مقدمته.

ثم قال رحمه الله: "إلى غير هذا مما لا بد لنا من مراجعته من كتب التفسير والحديث والأحكام، وغيرها مما يقتضيه المقام"[1].

كاحكام القرآن لابن العربي و الجصاص؛

وكتب التفسير من كتب السنة كالصحيحين و السنن الأربعة؛

وشروحها كشرح القسطلاني[2] والقبس لابن العربي؛

وكتب السنة الاخرى كالمستدرك للحاكم[3] و السنن للبيهقي[4] والمعجم للطبراني[5]

وكتب اخرى كالشفا بحقوق المصطفى[6] و أعلام الموقعين لابن القيم[7] و الاتقان للسيوطي[8]؛

للسيوطي[8]؛

وكتب اللغة كالصحاح للجوهري[9] واللسان لابن منظور[10]؛

1- المصدر السابق، ص51.

2- المصدر السابق، ص46.

3- المصدر السابق، ص98 و212.

4- المصدر السابق، ص37 و44 و380.

5- المصدر السابق، ص380 و571.

6- المصدر السابق، ص214.

7- المصدر السابق، ص 284- 285.

8- المصدر السابق، ص62.

9- المصدر السابق، ص136 و217.

10- المصدر السابق، ص133 ،267.

وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

1. جامع البيان للطبري:

وجدت التصريح بالنقل عنه في هذه المواضع الثلاثة فقط؛ وهي كلها أحاديث وآثار عن السلف، وليس فيها كلام للإمام الطبري:

مثال(1): قال رحمه الله: وقد روى ابن جرير- بسند حسن: «أنَّ رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فقال: فاتتني الصلاة الليلة! فقال: أدرك ما فاتك من ليلتها في نهارك، فإن الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكوراً»[1].[2]

مثال(2): قال رحمه الله: قال مجاهد التابعي الجليل الثقة الثبت المفسر الكبير:

«أئمة، نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا». ذكره البخاري، ورواه ابن جرير بسند صحيح"؛ هذا لفظ البخاري ولفظ الطبري: "أئمة نقتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا"[3].[4]

بعدنا"[3].[4]

مثال(3): قال رحمه الله: "روى أحمد وابن جرير عن حذيفة بن اليمان، «أن رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كان إذا حزبه أمر صلى وفزع للصلاة[5]»[6]؛ يعني إذا نزل به مهم مهم أو أصابه غم فزع للصلاة"[7].

2.الكشاف للزمخشري:

وجدت التصريح بالنقل عنه في موضع واحد فقط، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: 72]؛

1- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري مصدر سابق، ج19، ص290.

2- تفسير ابن باديس، مصدر سابق، ص312- 313.

3- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، مصدر سابق، ج19، ص320.

4- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص312- 313.

5- أخرجه أحمد في المسند (388/ 5)، قال محقق تفسير ابن باديس أبو عبد الرحمن :"حسن"، ينظر تفسير ابن باديس، عبد الحميد بن باديس، تحقيق أبو عبد الرحمن الجزائري ،مرجع سابق، ج2، ص326.

6- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، مصدر سابق، ج17، ص159.

7- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص613.

قال رحمه الله: "قال جار الله في الكشاف، عن هؤلاء الموصوفين من عباد الرحمن: "إنهم ينفرون عن محاضر الكذابين، ومجالس الخطائين فلا يحضرونها، ولا يقربونها؛ تنزهاً عن مخالطة الشر وأهله؛ وصيانة لدينهم عما يمثله لأن مشاهدة الباطل شركة فيه.

ولذلك قيل في النظارة إلى كل ما لم تسوغه الشريعة: هم شركاء فاعليه في الإثم، لأن حضورهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه؛ لأن الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر إليه" اهـ"[1].[2]

- أما كتابي أبي حيان و الرازي فلم يأتي ذكرهما في تفسير الإمام.

3. أحكام القرآن لابن العربي:

رغم أن الإمام لم يذكره في قائمة مراجعه؛ إلا أنه أكثر المصادر ذكرا، ولعله لهذا السبب يصرح بذكره، وربما لأنه عمدة المغاربة إذ أنه مالكي المذهب، وهذه طائفة من ذلك:

قال رحمه الله: "وقد تقدم قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾[الإسراء: 23] يعني الوالدين، وكان والداه عليهما الرحمة قد توفيا، فلم يدخلا في الخطاب قطعاً فكذلك هنا.

قال الإمام ابن العربي في تعليل عدم دخوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- في هذا الخطاب: "لما هو عليه من الخلال، والجلال، وشرف المنزلة، وقوة النفس على الوظائف، وعظيم العزم على المقاصد. فاما سائر الناس: فالخطاب عليهم وارد، والأمر والنهي- كما تقدم- إليهم متوجه"[3].[1]

1- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، مصدر سابق،ج3، ص295.

2- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص379.

3- أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (ط:3؛ دار الكتب الكتب العلمية: بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م) ج3، ص192-193.

وأنظر مواضع أخرى:1- تفسير ابن باديس ص314 / أحكام القرآن:ج3 ص450.

2- تفسير ابن باديس ص443 / أحكام القرآن: ج3 ص479.

3- تفسير ابن باديس ص476 / أحكام القرآن: ج4 ص18.

4- تفسير ابن باديس ص565-566 / أحكام القرآن: ج3 ص432.

القبس شرح الموطأ:

قال رحمه الله: "كيف يخشى وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

أجاب العلماء عن هذا بأجوبة:

1 – منها أنه لا يخشى العقاب، ولكنه يخشى العتاب.

2 – ومنها قول الأكثر؛ أنه غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، بشرط امتثاله لما أمر به، ذكر هذين ابن العربي في "القبس"[2].[3]

4. أحكام القرآن للجصاص:

وجدت التصريح بالنقل عنه في موضع واحد فقط، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾ [الفرقان: 68].

قال رحمه الله: "قال الإمام الجصّاص: ولما كان التحليل والتحريم لا يجوز إلاّ من جهة العالم بالمصالح، ثم قلد هؤلاء أحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحريم، وقبلوه منهم، وتركوا أمر الله تعالى فيما حرم وحلل، صاروا متخذين لهم أرباباً إذ نزلوهم في قبول ذلك منهم منزلة الأرباب[4] اهـ".[5]

ii. ذكر النقل مع إبهام المصدر

1- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص 127- 128.

2- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم (ط:1؛ دار الغرب الإسلامي: لبنان ، 1992 م)ج1 ص490. موضع آخرى:1- ص475 شاهين/ القبس:ج1 ص1081.

3- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص 363.

4- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ،تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين (ط: 1؛ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1415هـ/1994م) ج3، ص135.

5- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص 127- 128.

لقد ذكر الإمام – رحمه الله– أنه ينقل من مصادر أخرى من كتب التفسير لكني لم أظفر بواحد منها، وذلك لتشابه النقل و التصرف في العبارة و قد تكون مدمجة مع كلام الإمام مما لا تستطيع أن تنسبه لإمام من الأئمة؛ يقول رحمه الله: "إلى غير هذا مما لا بد لنا من مراجعته من كتب التفسير والحديث والأحكام، وغيرها مما يقتضيه المقام"[1]. مما يؤكد كثرة المراجع والمصادر التي يرجع إليها عند التفسير، وإليك بعض الأمثلة:

قال رحمه الله في تفسير معنى كلمة "الفتنة: ""وقد ذكر المفسرون في تفسير الفتنة أشياء على وجه التمثيل لا على وجه الحصر والتحديد، فذكروا الكفر، والقتل، والاستدراج بالنعم، وقسوة القلب من معرفة المعروف والمنكر، والطبع على القلب حتى لا يفقه شيئا، وكل هذا قد أصاب المسلمين بسبب مخالفتهم"[2].

ويقول رحمه الله في تفسير كلمة "المصانع": "و"المصانع" يقول المفسرون: إنها مجاري المياه، أو هي القصور، وعلى القولين فهي دليل معرفتهم بفن التعمير علماً وعملاً، وبلوغهم فيه مبلغاً عظيماً، فهي من شواهدنا على ما سقنا الحديث إليه"[3].

وإذا ما رجعنا إلى التفاسير المذكورة آنفا، وجدناها تكاد تكون مجمعة على ما ذكر الإمام في المثالين.

iii. <u>النقل من الكتب دون الإشارة إليها أو إلى أصحابها</u>

يصعب تماما التمييز بين مختلف الأقوال خاصة تلك المصادر التي لم يجعلها أساسية في تفسيره، فقد يختار احدى الوجوه أو الاحتمالات التي قد يذكرها المفسر الذي قد يكون الإمام قد نقل عنه، مثال ذلك تفسير قوله تعالى:﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[سبأ: 19]

قال رحمه الله: "والحقيقة أنهم لم يقولوا هذا بألسنتهم، وإنما هو نتيجة أعمالهم، ومن عمل عملاً يفضي إلى نتيجة لازمة؛ فإن العربية تعبر عن تلك النتيجة بأنها قوله، وهذا نحو من

1- المصدر السابق، ص 51.

2- المصدر السابق، ص 564.

3- المصدر السابق، ص 670.

أنحاء العربية الطريفة"[1]؛ فلما بحثت عن أصل هذا القول فلم أجده فيما توفر لدي من تفاسير خاصة تلك التي جعلها مصادره الأساسية، ثم وجدته في تفسير مفاتيح الغيب، في وسط عدة أقوال محتملة، قال الرازي: "وقوله تعالى: ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾[سبأ: 19] قيل بأنهم طلبوا ذلك وهو يحتمل وجهين أحدهما: أن يسألوا بطرا كما طلبت اليهود الثوم والبصل، ويحتمل أن يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على أن ذلك لا يقدر كما يقول القائل لغيره اضربني إشارة إلى أنه لا يقدر عليه. ويمكن أن يقال: فقالوا ربنا باعد بلسان الحال، أي لما كفروا فقد طلبوا أن يبعد بين أسفارهم ويخرب المعمور من ديارهم"[2]. فاختار الإمام لسان الحال دون لسان المقال مستبعدا إياه عقلا.

المطلب الثاني: الأصل الاجتهادي

إن الإمام مع أنه من أهل الأثر ولا يقدم عليه شيئا من الرأي و الاجتهاد، لكنه بمقابل ذلك يذم التقليد و الركون إلى أقوال الرجال، فهو متحرر من هذه الجهة و يرى أن العقل نعمة ومنة من الله ينبغي عدم تعطيلها، بل يجب استعمالها في ما خلقت له، وذلك أن الشارع الحكيم وإن جعلها وسيلة لفهم الشريعة فقد أعطاه مجالا رحبا واسعا في النظر ليس في الآيات الكونية فحسب بل أيضا في آياته القرآنية لاستنباط كما يقول لآليه و الغوص في معانيه الدقيقة ، لذا نرى الإمام قد أطلق العنان لعقله في صبر المعاني القرآنية خاصة ما تعلق بأحوال المجتمعات و من شتى الجوانب النفسية و التربوية الأخلاقية فهو مُنظر في هذا الجانب كما وصفه بذلك الإمام الإبراهيمي رحمه الله، وكذا ما تعلق بالأيات الكونية وما يكشف العلم الحديث عنه مما هو مذكور في القرآن فهو ممن يرى بالإعجاز بل يرى أنه هو صميم الإعجاز القرآني؛

ثم إنه رحمه الله لا يسلم بتلك الآراء التي يراها تخالف العقل الصحيح و الفطرة السليمة مهما بلغت منزلته فالحق أحق أن يتبع، وذلك القرآن جاء إلا بما يوافق العقل الصحيح و الفطر السليمة.

1- المصدر السابق، ص 681- 682.

2- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي مصدر سابق، ج25 ص202.

وهذه نتف ونماذج مما مضى من منهج و طريقته في الجانب العقلي في التفسير:

نعمة العقل

يقول رحمه الله: "العقل ميزة الإنسان وأداة علمه، يمتاز الحيوان عن الجماد بالإدراك، ويمتاز الإنسان عن سائر الحيوان بالعقل، وعقله هو القوة الروحية التي يكون بها التفكير"[1].

حدود هذه النعمة

يقول رحمه الله: "فكان من لطف الله بالإنسان أن جعل لعقله حداً يقف عنده، وينتهي إليه، ليسلم من هذا الخطر: خطر الإعجاب بالعقل"[2].

ثم يبن رحمه الله المجالات التي هي ساحات عمل العقل قائلا: "فليذكر الناظر في خلق الله، وقدره، وشرعه، **وكلامه**، دائماً هذه الحقيقة:

وهي ثبوت الحق والحكمة والنعمة في جميعها، وإمكان عجز عقله في بعض المواضع والأحوال عن إدراكها؛ فيكون عمله في خلق الله هو النظر والبحث والتحليل والاكتشاف، واستجلاء الحقائق الكونية، واستخراج الفوائد العلمية والعملية، إلى أقصى حد توصله إليه معلوماته وآلاته.

حتى إذا انتهى إلى مشكل استغلق عليه اعترف بعجزه، ولم يرتكب من الأوهام والفروض البعيدة ما يكسو الحقيقة ظلمة، ويوقع الباحث من بعده في ضلالة أو حيرة.

فكثيراً ما كانت الفروض الوهمية الموضوعة موضع اليقينيات، سبباً في صد العقول عن النظر، وطول أمد الخطأ والجهل"[3].

وكمثال لتلك الحدود لمجال عمل العقل وهي هنا عالم الغيب فيقول رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ

1- تفسير ابن باديس، شاهين،مصدر سابق، ص 151.

2- المصدر السابق، ص 469.

3- المصدر السابق، ص 473.

أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: 36]: "أحوال ما بعد الموت كلها من الغيب، فلا نقول فيها إلاّ ما كان لنا به علم: بما جاء في القرآن العظيم، أو ثبت في الحديث الصحيح، وقد كثرت في تفاصيلها الأخبار من الروايات مما ليس بثابت، فلا يجوز الالتفات إلى شيء من ذلك، ومثل هذا كل ما كان من عالم الغيب مثل الملائكة والجن والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، وأشراط الساعة، وما لم يصل إليه علم البشر"[1].

ويقول محذرا من الإعجاب بالعقل وعدم التحكم بزمامه تحت مظلة النصوص الشرعية من كتاب وسنة ولو كانت في مجال عمله كاستجلاء الحقائق : "غير أن استجلاء هذه الحقائق، واستحصال هذه الفوائد من الآيات الكونية- على نفاستها وعظيم نفعها- محفوف بخطر الإعجاب بذلك العقل؛ حتى يحسب أنه محيط بالحقائق كلها، وأن مدركاتها يقينيات بأسرها.

فيؤديه حسبانه الأول إلى الفتنة بالمدركات، فيحسب أن لا شيء بعدها فقد يخرج إلى إنكار خالقها.

ويؤديه حسبانه الثاني إلى الذهاب في ظنونه وأوهامه وفرضياته، إلى غايات لا نسب بين اليقين وبينها.

فكان من لطف الله بالإنسان أن جعل لعقله حداً يقف عنده، وينتهي إليه، ليسلم من هذا الخطر: خطر الإعجاب بالعقل"[2].

مخالفته لأقوال المفسرين لمعارضتها العقل

ثم إنه رحمه الله قد يرد كل ما لايقبله عقله ولم يكن عليه دليل نصي وكان مستأنسا بأحد الأدلة كلغة العرب، من أي كان، مهما بلغ قائله منزلة ومهما كثر قائلوه؛ يقول رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾**[سبأ: 19]**: "فإن المفسرين السطحيين يحملونه على ظاهره وأي عاقل يطلب بُعد الأسفار؟!

1- المصدر السابق، ص 160.

2- المصدر السابق، ص 469.

والحقيقة أنهم لم يقولوا هذا بألسنتهم، وإنما هو نتيجة أعمالهم، ومن عمل عملاً يفضي إلى نتيجة لازمة؛ فإن العربية تعبر عن تلك النتيجة بأنها قوله، وهذا نحو من أنحاء العربية الطريفة.

ولا زال الناس- على عاميتهم- يقولون فيمن عمل عملاً يستحق عليه الضرب أو القتل: إنه يقول اقتلني أو اضربني وهو لم يقل ذلك، وإنما أعماله هي التي تدعو إلى ذلك.

فالمعنى: أن أعمالهم هي التي طلبت جزاءها اللازم لها المرتبط بها ارتباط اللازم بالملزوم والدال بالمدلول، فكأن ألسنتهم قالت ذلك، ويؤيد هذا في القرآن كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾؛ لأن الجزاء أثر للفعل فهو مرتبط به"[1].

فرغم أن عامة المفسرين كالطبري وغيره من المتقدمين؛ بل وحتى من المتأخرين على القول بأن طلبهم كان بلسان المقال، كما هو ظاهر في نص الآية، والإمام رحمه الله لم يكن ليخالف السلف أو عامة المفسرين، فقد ذكر هذا القول الرازي كما مضى معنا في المطلب الأول "الأصل النقلي"، في مسألة " النقل من الكتب دون الإشارة إليها أو إلى أصحابها"، وأيضا القرطبي[2] في تفسيره، ومن المتأخرين الإمام الألوسي[3] في تفسيره روح المعاني، ولموافقته للعقل وعدم خروجه عن معهود لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، واللذان جعلهما كالمرجحين لما ذهب إليه.

أنواع التفسير الاجتهادي:

يقسم علماء التفسير الاجتهادي (بالرأي) إلى قسمين: 1- التفسير الاجتهادي الجائز (المحمود)؛ 2- التفسير الاجتهادي غير الجائز(المذموم)؛

1- التفسير الاجتهادي الجائز (المحمود):

1- المصدر السابق، ص 681-682.

2- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، مصدر سابق ج14 ، ص291.

3- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية (ط: 1؛ دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ). ج11، ص304.

يضع الإمام للتفسير الذي هو بالرأي شروطا حتى يكون مقبولا ولا يكون مذموما أولها: أن تكون معاني صحيحة في نفسها؛ ثانيها: مأخوذة من النص القرآني أخذا عربيا صحيحا؛ ثالثها: لها ما يشهد لها من النصوص الشرعية؛ يقول رحمه الله معلقا على تفسير أحد العلماء: "مثل هذه المعاني الدقيقة القرآنية الجليلة النفيسة من مثل هذا الإمام الجليل من أجل علوم القرآن وذخائره، إذ هي معاني صحيحة في نفسها.

ومأخوذه من التركيب القرآني أخذاً عربياً صحيحاً، ولها ما يشهد لها من أدلة الشرع، وكل ما استجمع هذه الشروط الثلاثة فهو صحيح مقبول ومنه فهم عمر وابن عباس- رضي الله عنهما- أجل رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- من سورة النصر"[1].

2- التفسير الاجتهادي غير الجائز (المذموم):

ويقول الإمام في التفسير بالاجتهاد المذموم: "أما ما لم تتوفر فيه الشروط المذكورة، وخصوصاً الأول والثاني؛ فهو الذي لا يجوز في تفسير كلام الله، وهو كثير في التفاسير المنسوبة لبعض الصوفية: كتفسير ابن عبد الرحمن السلمي من المتقدمين، والتفسير المنسوب لابن عربي من المتأخرين"[2].

وقد ذم رحمه الله أولئك الذين يتبعون الرأي المذموم الذي يبنى على الفلسفة و علم الكلام، فما يزيد هذا النوع من الرأي إلا شكا بل وانحرافا عن جادة الحق يقول رحمه الله في هذا النوع من الرأي: "ولقد ذهب قوم مع تشكيكات الفلاسفة وفروضهم ومماحكات المتكلمين ومناقضاتهم، فما ازدادوا إلاّ شكا، وما ازدادت قلوبهم إلاّ مرضًا، حتى رجع كثير منهم في

1- المصدر السابق، ص 444.

2- المصدر السابق، نفس الصفحة.

أواخر أيامهم إلى عقائد القرآن، وأدلة القرآن، فشفوا بعد ما كادوا، كإمام الحرمين[1]، والفخر الرازي "[2].

ويقول أيضا مدافعا عن ابن العربي وأنه ممن لايتبع الأراء الفلسفية، بل يتبع نصوص الكتاب و السنة: "ثم ما لك- يا أخي- ولابن العربي؟!

حسبك ابن سينا وأمثاله، الذين يحاولون تطبيق العبادة الإسلامية على الفلسفة اليونانية، والآراء الأفلاطونية، أما ابن العربي فهو حكيم إسلامي، وفقيه قرآني، وعالم سني- حقيقي- لا يبني أنظاره إلاّ على أصول الإسلام، ودلائل الكتاب والسنة"[3].

مجالاته بعد السلف:

لايخلو الاجتهاد في التفسير بعد السلف من حالتين: أ- أن يتخير من أقوال السلف فيرجح إحداها؛ ب- أن يأتي برأي لم يسبق إليه من قبل؛

أ- الترجيح بين أقوال السلف.

إمامنا له من الزاد العلمي ما يجعله أهلا لأن يرجح بين الأقوال دون تعصب لأي أحد منها، فلطالما دعى إلى ذلك كثيرا في تفسيره، وهذه نماذج من ترجيحاته بين أقوال السلف، تظهر أولا: سعة علمه، وثانيا: عدم التعصب لأحد و أن الحق مع الحجة و البينة؛

يقول رحمه الله في مسألة دخول والدي النبي (صلى الله عليه و سلم) منتصرا لمن قال بعدم دخول والدي النبي(صلى الله عليه و سلم) النار، مستدلا بالنصوص:

"لما كان العرب لم يأتهم نذير قبل النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بنص هذه الآية وغيرها، فهم في فترتهم ناجون لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً

1- هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله ضياء الدين أبو المعالي الجويني الشافعي الشهير بإمام الحرمين. ولد سنة 419 هـ؛ قدم بغداد ثم سافر وجاور في مكة والمدينة، ورجع إلى نيسابور يدرس العلم ويعظ إلى أن توفي بها سنة 478 هـ. من تصانيفه: الإرشاد في علم الكلام، أساليب في الخلاف، البرهان في الأصول، البلغة، وغيرها كثير. انظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ط:2؛ دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، د.ت) ج1، ص626.

2- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص 293.

3- المصدر السابق، ص 348.

﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء: 15]، ولقوله: ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ ﴾ [المائدة: 19]. وغيرهما، وكلها آيات وقواطع في نجاة أهل الفترة، ولا يستثنى من ذلك إلاّ من جاء فيهم نص ثابت خاص: كعمرو بن لحي أول من سَيَّبَ السوائب، وبدل في شريعة إبراهيم وغير، وحلل للعرب وحرم"[1].

ويقول في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79]؛ مرجحا أن قيام الليل في حقه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– على ظاهر الآية مستحب:

"أولًا– قد ذهب إلى هذا– فرض صلاة الليل– جماعة كثيرة من أهل العلم سلفاً وخلفاً.

ويرد عليه:

1 – أن توجيه الخطاب إليه لا يقتضي تخصيص الحكم له، كما في آية ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾[الإسراء: 78] وآيات كثيرة.

2 – ولأن قيام الليل يقع من غيره؛ فيسمى نافلة اتفاقاً.

3 – ولحديث عائشة رضي الله عنها: «إن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة– تعني سورة المزمل– قم الليل. فقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه حَوْلاً، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا، حتى أنزل الله– في آخر هذه السورة– التخفيف، فصار قيامه تطوعاً بعد فرضه». رواه مسلم"[2]. رجح رحمه الله القول باستحباب صلاة الليل في حقه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– رغم أنه يعارض جماعة كثيرة من أهل العلم سلفاً وخلفاً.

ب– اجتهاداته في التفسير.

للإمام رحمه الله بُعد نظر واستقلالية في الرأي، ذلك لأن له اطلاعا واسعا بنصوص الكتاب والسنة وبلغة العرب وبأحوال المجتمعات و تاريخ البشرية و مواكبته للاكتشافات العلمية، مما

1– المصدر السابق، ص 492–493.

2– المصدر السابق، ص 216–217.

جعلت له أهلية تامة في فهم كتاب الله وذوق خاص، كما قال عنه الإمام الإبراهيمي:" كان للأخ الصديق "عبد الحميد بن باديس" رحمه الله ذوقا خاصا في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خص بها. يرفده- بعد الذكاء المشرق، والقريحة الوقادة، والبصيرة النافذة- بيان ناصع، واطلاع واسع، وذرع فسيح في العلوم النفسية والكونية، وباع مديد في علم الاجتماع، ورأي سديد في عوارضه وأمراضه"[1]

وكما قال عنه محمد شاهين الذي جمع تفسيره:" وهو مفسر ممتاز، له استقلاليته في الفهم والرأي، يقرأ التفاسير، ثم يجعل من عقله مصفاة لها، فلا يخرج منها إلاّ ما صح ونفع، ولاءم العصر، وصدق الخبر، مع حسن عرض، واستنباط واع، واستنتاج للعبرة، وحث على سنة، وإخماد لبدعة، في أسلوب عصري، وتطويل غير ممل، وإيجاز غير مخل"[2].

وأليك بعض من أمثلة ذلك:

في قوله تعالى: "﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا ٧٨﴾ [الإسراء: 78]. بين رحمه الله قولان في مواقيت الصلوات الخمس من خلال هذه الآية ثم أضاف قولا ثالثا فقال: "الثالث: ولم أره لأحد، واللفظ يحتمله:

أن ميل الشمس يبتديء بالزوال، وينتهي فيما يرى لنا بالبصر بمغيب الشفق، غير أن ميلها في الزوال والغروب مشاهد بمشاهدة ذاتها، وميلها بعد الغروب مستدل عليه بما يشاهد من أخذ الشفق في المغيب، إلى أن يغيب بتمامه؛ ولا شك أن ذلك نتيجة ميلها من وراء الأفق؛ فالصلوات الأربع على هذا واجبة لدلوك الشمس، وأما غسق الليل: فهو اشتداد ظلمته، وذلك يكون على أتمه بعد مضي الثلث الأول من الليل؛ فيكون غسق الليل بهذا المعنى خارجاً عن حكم ما قبل؛ لأن وقت العشاء ينتهي بانقضاء الثلث الأول، فالأوقات تنتهي عند غسق الليل"[3].

1- المصدر السابق، ص 216-217.

2- المصدر السابق، ص 216-217.

3- المصدر السابق، ص 209.

وفي قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾﴾ [الشعراء: 128 – 131].

يقول رحمه الله: "و"المصانع" يقول المفسرون: إنها مجاري المياه، أو هي القصور، وعلى القولين فهي دليل معرفتهم بفن التعمير علماً وعملاً، وبلوغهم فيه مبلغاً عظيماً، فهي من شواهدنا على ما سقنا الحديث إليه، ولكن ليت شعري، ما الذي صرف المفسرين اللفظيين عن معنى (المصنع) اللفظي الاشتقاقي؟!

والذي أفهمه ولا أعدل عنه، هو أن المصانع جمع مصنع من الصنع، كالمعامل جمع معمل من العمل، وأنها مصانع حقيقية للأدوات التي تستلزمها الحضارة ويقتضيها العمران.

وهل كثير على أمة أن توصف بما وصفت فيه في الآية– أن تكون لها مصانع بمعناها العرفي عندنا؛ بلى؛ وإن المصانع لأول لازم من لوازم العمران، وأول نتيجة من نتائجه"[1].

جاء في تفسير الإمام الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنعة، والعرب تسمي كل بناء مصنعة، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورًا وحصونا مشيدة، وجائز أن يكون كان مآخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأيّ ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل. فالصواب أن يقال فيه، ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع"[2].

ويقول رحمه الله أيضا في تفسير "السائحين": بالرحالين والرواد للاطلاع والاكتشاف مخالفا بذلك كل المفسرين الذين إطلعنا على تفاسيرهم متمسكا بظاهر الآية؛ قال الطبري: "وأما قوله: (السائحون) ، فإنهم الصائمون"[3]، وقد نقل الرازي في تفسيرها ثلاثة أقوال:

القول الأول: قال عامة المفسرين هم الصائمون.وهو قول ابن عباس والحسن.

.والقول الثاني: أن المراد من السائحين طلاب العلم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلب العلم، وهو قول عكرمة.

1– المصدر السابق، ص 670.

2– جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، مصدر سابق، ج19، ص376.

3– المصدر السابق، ج14 ص 502.

والقول الثالث: قال أبو مسلم: السائحون السائرون في الأرض، وهو مأخوذ من السيح، سيح الماء الجاري، والمراد به من خرج مجاهدا مهاجرا"[1].

وأما إمامنا رحمه الله فيقول: "والحق: أن السائحين هم الرحالون والرواد للاطلاع والاكتشاف والاعتبار، والقرآن الذي يحث على السير في الأرض والنظر في آثار الأمم الخالية، حقيق بأن يحشر السائحين في زمرة العابدين والحامدين والراكعين والساجدين. فربما كانت فائدة السياحة أتم وأعم من فائدة بعض الركوع والسجود"[2].

فلإمام رحمه الله عمّم السياحة ولم يجعلها مقتصرة على طلب العلم أو الجهاد كما هو في القولين الأول و الثاني، ولم أجد في ما توفر لي من مراجع من يقول بهذا القول.

1- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، بفخر الدين الرازي مصدر سابق، ج16، ص154.

2- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص671.

المطلب الثالث: الاختلاف و الإجماع في التفسير و قواعد التفسير

الفرع الأول: الاختلاف و الاجماع

1. الاختلاف

أهم مسوغ لاختلاف المفسرين كما يقول الشيخ مساعد الطيار[1] "احتمال النص"؛ للمعاني المختلفة والتي قد تكون متناقضة في ذات الوقت فيما يظهر للوهلة الأولى؛ ولا شك أن الجمع بين الاحتمالات أفضل إن تيسر ذالك ويعد من بلاغة القرآن في جوامع الكلم؛

ومنهج الإمام رحمه الله في الاختلاف إن كان معتبرا فإنه يحاول الجمع بين الأقوال؛ فإن لم يستطع إلى ذلك سبيلا رجح بينها بقوة الدليل و البرهان؛ ولربما ذهب مذهب الجمهور على عادة أكثر أهل العلم؛

ومن أمثلة ذلك ماصنعه رحمه الله في بيان معنى "يشهدون" من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[الفرقان: 72]، أي يحضرون مجالس الزور،الاحتمال الأول؛ والاحتمال الثاني: لايشهدون شهادة الزور فجمع بين القولين[2]؛ فيقول رحمه الله بعد أن ذكره الاحتمالين: "على أنه من بلاغة القرآن أن تأتي مثل هذه الآيات بوجوه من الاحتمالات متناسبات غير متناقضات؛ فتكون الآية الواحدة بتلك الاحتمالات كأنها آيات: نظير مجيء الآية بقراءتين، فتكون كآيتين مثل قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: 6]، وقوله تعالى في آية الوضوء: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المائدة: 6]"؛ ثم قال: "فتكون هذه الآية باحتمالها مفيدة تنزههم عن شهود الباطل، وعن شهادته"[3].

الاختلاف نوعان[4] من حيث تعدد المعنى من عدمه: 1- ما يرجع إلى معنى واحد: وهو أنواع أيضا؛ 2- ما يرجع إلى معان مختلفة؛

1- التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص263.

2- انظر تفصيل القولين في: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق، ج13 ، ص79.

3- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص378-379.

4- التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، المصدر السابق، ص263.

فمن أمثلة النوع الأول في تفسير إمامنا تفسيره لكلمة" البطشة الكبرى"، يقول رحمه الله: " وفسر ابن مسعود البطشة الكبرى بيوم بدر، وفسر اللزام به أيضاً، فهي في الحقيقة أربع وعدها خمسا باعتبار الوصفين البطش والملازمة؛ وفسر الحسن اللزام بعذاب يوم القيامة.

ومن عادة السلف أنهم يفسرون اللفظ بما يدخل في عمومه دون قصد للقصر عليه، ولا منافاة حينئذ بين التفسيرين، فيكونون قد توعدوا على تكذيبهم بلزوم عذاب الدنيا وعذاب الآخرة"[1].

وهو من الخلاف الذي ترجع فيه الأقوال إلى معنى واحد، فكلا القولين يدخلان في عموم البطشة، فهو إذن من التعبير بأمثلة للفظ العام.

ومن أمثلة ذلك أيضا، تفسيره رحمه الله لكلمة "الفتنة" يقول: "وقد ذكر المفسرون في تفسير الفتنة أشياء على وجه التمثيل لا على وجه الحصر والتحديد، فذكروا الكفر، والقتل، والاستدراج بالنعم، وقسوة القلب من معرفة المعروف والمنكر، والطبع على القلب حتى لا يفقه شيئاً.

وكل هذا قد أصاب المسلمين بسبب مخالفتهم"[2].

وقد لايدخل الإمام في منازعات المفسرين واختلافاتهم رآدا أمر بيانه إلى الذي أنزل القرآن سبحانه وتعالى؛ يقول رحمه الله في قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء: 70]، :"وفي المفاضلة بين الأنبياء والملائكة في الأجر والثواب، خلاف كبير وتفويض أمر ذلك إلى الله تعالى- في مقام التذكير- أسلم"[3].

1- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص404.

2- المصدر السابق، ص564.

3- المصدر السابق، ص205.

2. الإجماع

الاجماع في التفسير هو: "إتفاق مفسري الأمة في عصر من العصور على معنى آية أو آيات من القرآن"[1]؛ له فوائد عديدة في التفسير منها: 1-معرفة الكم المتفق عليه في التفسير؛ 2-رفع الاحتمال الوارد على النص؛ 3- التشنيع على مخالفته.

وهو نوعان[2]: 1- صريح: وهو ماتفق لفظه ومعناه؛ 2- غير صريح: وهو ماتفق معنا دون اللفظ وهو من قبيل اختلاف التنوع،

وهذه بعض الإجماعات التي نقلها الإمام في تفسيره:

مثال(1): قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: 29].

قال رحمه الله: "وإما هو النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- والمراد أمته؛ وعادة العرب أن تخاطب سيد القوم، تريد القوم، وتعبر بالمتبوع عن أتباعه. ونظير هذه الآية في ذلك: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: 94]، و ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65]، فالنبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- غير داخل في هذا الخطاب بإجماع.

وقد تقدم قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ﴾ يعني الوالدين، وكان والداه عليهما الرحمة قد توفيا، فلم يدخلا في الخطاب قطعاً فكذلك هنا"[3].

1- التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص269.

2- المصدر السابق، ص276.

3- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص127.

مثال(2): قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النمل: 23].

قال رحمه الله: "﴿وجدت﴾ أصبت ﴿امرأة﴾ هي بلقيس بإجماع المفسرين والمؤرخين"[1].

في المثال الأول: بيّن رحمه الله بالإجماع أن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- غير مقصود في هذه الآية بالخطاب رغم أن الضمير جاء بصيغة المخاطب، إذن المقصود بالخطاب هم أمته وليس هو، وما كنا لنصل إلى هذا الفهم لمعنى الآية، لولا ؛

ومثله يقال في المثال الثاني، فلولا الإجماع لاختلف في اسمها، أو لَمَا عرفت مَنْ هي، وهو بهذا الإجماع قاطع للخلاف.

مثال(3): قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ١٢﴾[الإسراء: 12]

قال رحمه الله: "وقد اتفق الكاتبون على الآية- ممن رأينا- على أن المراد من لفظ الآية في الموضعين واحد:

أ- فإما أن يراد بها نفس الليل والنهار، والإضافة في "آية الليل" و"آية النهار" للتبيين كإضافة العدد للمعدود.

أو يراد بها الشمس والقمر فيكون: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ﴾[الإسراء: 12]، على تقدير مضاف في الأول تقديره هكذا: وجعلنا نيّري الليل والنهار، أو في الأخير مقدرا هكذا: وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين.

ب- وإما على تقريرنا المتقدم فإن لفظ "آيتين" صادق على الليل والنهار. ولفظ "آية الليل"، و"آية النهار"، صادق على الشمس والقمر.

1- المصدر السابق، ص452.

وعليه يكون تقدير الآية هكذا: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا قمر الليل وجعلنا شمس النهار مبصرة، وهو تقدير صحيح لا معارض له من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، وسالم من دعوى تقدير محذوف، ومفيد لكثرة المعنى بأربع آيات: بالليل وقمره والنهار وشمسه. فالتقدير به أولى، ولذلك فسرنا الآية عليه"[1].

وقد نستفيد من هذا الاجماع في التقليل من الخلاف، فلولم يتفقوا على أن المراد في الموضعين واحد لأصبحت الأقوال في أقل عددها أربعة وليس قولين؛ فيضاف إلى ما سبق القول باختلافهما في الموضعين، فيكون وإما: أن تكون آية الليل هي الليل و آية النهار هي الشمس، كقول ثالث؛ وكقول رابع: آية الليل هي القمر وآية النهار هي النهار.

الفرع الثاني: قواعد التفسير

وهي من الأدوات التي يستعملها المفسر في الوصول إلى معرفة معاني القرآن الكريم الصحيحة، وهي عبارة عن احكام كلية، يعرفها الشيخ خالد السبت فيقول: "هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى معاني القرآن العظيم، ومعرفة كيفية الاستفادة منها"[2]، ويقاربه تعريف الشيخ مساعد الطيار حيث يقول: هي الأحكام و الضوابط الأغلبية التي يتوصل بها إلى معرفة معاني القرآن الكريم معرفة صحيحة"[3]؛

وهذه القواعد مستنبطة من كثير من العلوم الخادمة للتفسير كاللغة و أصول الفقه وعلوم القرآن وغيرها، أوصلها بعضهم إلى قرابة المائتين وثمانين (280) قاعدة كلية ثم أضاف إليها قرابة المائة (100) قاعدة متفرعة عنها[4]؛

والإمام رحمه قد استعمل مجموعة منها، خاصة ما تعلق منها باللغة وأصول الفقه، فهو اللغوي الأصولي المتمكن منها، فتراه يكررها كلما دعت الحاجة إليها، وقد يصرح وقد لايصرح بها، وهذه باقة منها:

1- تفسير ابن باديس، شاهين، مصدر سابق، ص452.

2- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت (ط: 1؛ دار عثمان: السعودية، 1421هـ) ج1، ص30.

3- التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص331.

4- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، مصدر سابق، ج1، ص5.

مثال(1): في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء: 26].

قال رحمه الله: "**وأفادت النكرة** وهي قوله: {تبذيراً} **بوقوعه بعد النهي العموم**. فهو نهي عن كل نوع من أنواع التبذير: القليل منه والكثير، حتى لا يستخف بالقليل. لأن من تساهل في القليل وصلت به العادة إلى الكثير"[1].

- **القاعدة: "النكرة بعد النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام تفيد العموم"**[2]؛ الاستفادة في معنى "تبذير" يعم جميع أنواع التبذير لمجيئها بعد النهي "ولا".

مثال(2): في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[الإسراء: 29].

قال رحمه الله: "وقد جاءت الآية الكريمة على **مقتضى حال الأعم الأكثر**: لأنها قاعدة عامة في سياسة الإنفاق، **وشأن القواعد العامة أن يعتبر فيها جانب الأعم الغالب**، ولا يلتفت للنادر. وقد وكل للنبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بيانه، فجاء مبيناً فيما تقدم من سننه، وتقررت القاعدة واستثناؤها من الكتاب والسنة، وهما مصدر التشريع"[3].

- **قاعدة: "اعتبار الأغلب الأعم"** تعتبر هذه القاعدة، قاعدة القواعد يقول الإمام الشاطبي:"... لأن الأمر الكلي إذا ثبت كليا، فتخلف بعض الجزئيات عن مقتضى الكلي لا يخرجه عن كونه كليا، وأيضا، فإن **الغالب الأكثري** معتبر في الشريعة اعتبار العام القطعي؛ لأن المتخلفات الجزئية لا ينتظم منها كلي يعارض هذا الكلي الثابت"[4].

1- تفسير ابن باديس،(في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) تحقيق: أحمد شمس الدين (ط: 1؛ دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، 1416هـ - 1995م) ص82.

2- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، مصدر سابق، ج2، ص548.

3- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص87.

4- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط: 1؛ دار ابن عفان: السعودية،1417هـ/ 1997م) ج2، ص84.

مثال(3): في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ " [الإسراء: 31].

قال رحمه الله: **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**، والحكم يعم بعموم اللفظ. كما أن ذكر سبب القتل في الآية لا يقتضي التخصيص، لأنه ذكر لتصوير الحال الذي كانوا عليه، فالقتل حرام لأي سبب كان"[1].

- **قاعدة:** " **العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب**"؛ ومعناها: " أن النصوص العامة الواردة على أسباب خاصة تكون أحكامها عامة"[2].

مثال(4): في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: 36].

قال رحمه الله: **لا نعتمد في إثبات العقائد والأحكام على ما ينسب للنبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- من الحديث الضعيف**؛ لأنه ليس لنا علم به"[3].

- **قاعدة:** " **التفسير بنقل ثابت أو رأي صائب، وما سواهما فباطل**"[4]؛ وهي قاعدة عظيمة ليس في التفسير فحسب بل في الشريعة عامة، قال الشاطبي رحمه الله في الاعتصام: "والأحاديث الضعيفة الإسناد لا يغلب على الظن أن النبي ﷺ قالها، فلا يمكن أن يسند إليها حكم"[5].

1- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص91.

2- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، مصدر سابق، ج2، ص593.

3- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص106.

4- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، مصدر سابق، ج1، ص106.

5-الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي (ط: 1؛ دار ابن عفان: السعودية،1412هـ/ 1992م) ج1، ص288.

مثال(5): في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: 38].

قال رحمه الله: "فعلموا من ذلك أن **أوامر الشرع ونواهيه هي على مقتضى العقل الصحيح والفطرة السليمة**، وأنه- تعالى- لا يأمر بقبيح ولا ينهى عن حسن"[1].

قاعدة: لم أجدها بلفظها لكني وجدت الشاطبي رحمه الله يقول: "فالعقل الصحيح الذي يستحسن ما يستحسنه الشرع، ويستقبح ما يستقبحه "[2].

مثال(6): في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: 38]

قال رحمه الله: " وليس بمعنى المنهي عنه نهياً غير جازم لأن ذلك اصطلاح فقهي حادث بعد نزول القرآن، **والقرآن لا يفسر الحادثة بالاصطلاحات**"[3].

- **قاعدة: "لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب على اصطلاح حادث"[4]**؛ لأن دلالات الألفاظ أنزلت على معهود العرب الذين نزل فيهم القرآن لا على ماصطلح عليه أهل عصر من العصور التي جاءت بعد نزول القرآن.

مثال(7): في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: 32].

قال رحمه الله: ﴿لولا﴾ **مع المضارع للتحضيض**، نحو: ﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ [النمل: 46]. **ومع الماضي للوم والتوبيخ**، نحو ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ﴾

1- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص110.

2-الاعتصام، الشاطبي، مصدر سابق، ج1، ص125.

3- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص110.

4- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، مصدر سابق، ج1، ص230.

[النور: 13]. وهي هنا مع الماضي فتكون للوم على عدم حصول المذكور وحصول ضده، والمقصود من اللوم هنا الاعتراض على عدم نزوله جملة واحدة، ونزوله مفرقاً. فالمعترض عليه هو نزوله مفرقاً"[1].

- **<u>قاعدة:</u> "(لولا) مع المضرع للتحضيض، ومع الماضي للوم والتوبيخ"**؛ وهي قاعدة من القواعد اللغوية المعتمدة في تفسير القرآن من طرف المفسرين خاصة في جزءها الأولقال ابن هشام: "الثاني أن تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله نحو {لولا تستغفرون الله}..."، ثم قال: "والثالث أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو {لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء}..."[2].

مثال(8): في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل: 125].

قال رحمه الله: " وأمر نبيه- عليه السلام- أن يدعو الناس أجمعين- **<u>وحذف معمول</u>** "ادع" **<u>لإفادة العموم</u>**- إلى هذه السبيل، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[3].

- **<u>قاعدة:</u> " حذف المتعلق المعمول فيه يفيد تعميم المعنى المناسب له"[4]**؛ وهي قاعدة مفيدة جدا، متى اعتبرها الإنسان في الآيات القرآنية أكسبته فوائد جليلة كما يقول الإمام السعدي رحمه الله.

1- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص177.

2- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (ط: 6؛ دار الفكر – دمشق،1985م) ص361.

3- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص319.

4- القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر سعدي (ط: 1؛ مكتبة الرشد، الرياض، 1420هـ-1999م) ص43.

المثال(9): في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: 62].

قال رحمه الله: "وقيل: {أن يذكر} ليفيد المضارع الحدوث والتجدد، فإن الغفلة مستولية على الإنسان، والآيات المرئية ما تزال تحدث له التذكر وتجدده له"[1].

المثال(10): في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولاً ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: 36].

قال رحمه الله: "وكان تفيد ثبوت خبرها لاسمها، وكونها على صورة الماضي لا يدل على انقضاء ذلك الارتباط.ومثل هذا التركيب يفيد في استعمال استحقاق الإسم للخير؛ فالجوارح مستحقة للسؤال، ويكون ذلك بالفعل يوم القيامة"[2].

- **<u>قاعدة:</u>** "**الجملة الاسمية تفييد الثبوت و الفعلية تفيد الحدوث**"3. وهذه القاعدة اللغوية طبقها الإمام في المثالين (9) و(10)؛ ففي المثال (9) ذكر المضارع وهو احدى مكونات الجملية الفعلية بل هو أساسها فأفادت جملته الحدوث والتجدد وفي المثال (10) ذكر كان التي تدخل على الجملة الاسمية، فأفادت الثبوت كما قال الإمام.

مثال(11): **المعوذتان**

قال رحمه الله: "ولهاتين السورتين خصوصية غير المناسبات التي يذكرونها في ارتباط بعض السور بالبعض، ويستخرجون منها بالتدبر ما لا يحصى من الأنواع، وهذه الخصوصية هي ختم القرآن بهما. **<u>وترتيب السور توقيفي</u>**، ليس من صنيع جامعي المصحف كما ذكره السيوطي في الإتقان وجماعة"[4].

1- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص190.

2- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص100.

3- التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مصدر سابق، ص331.

4- تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين،مصدر سابق، ص369.

- **<u>قاعدة:</u>** " **ترتيب السور توقيفي**"؛ لكن هذه القاعدة مختلف فيها و المتفق عيه هو أن: "الترتيب توقيفي في الآيات دون السور"[1]، وهذا هو المجمع عليه، قال السيوطي: " الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه"[2]؛ وأما ترتيب السور ففيه خلاف بين العلماء و الجمهور على أنه اجتهادي، قال السيوطي: "وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة؟ خلاف، فجمهور العلماء على الثاني"[3]، لكن السيوطي رجح أن ترتيب السور توقيفي وأن الخلاف لفظي كام نقله عن الزركشي[4]، لذلك ذهب إمامنا إلى القول به وجعله قاعدة.

هذه مجموعة من القواعد التي صرح بها أو أشار إليها الإمام في تفسيره، استطعت أن أجد لها ذكرا فيما توفر لدينا من مراجع وإلا فإن هناك من القواعد التي ذكرها الإمام في تفسيره مثل:" الظواهر إذا كثرت تفيد القطع"، فإني لم أجدها بعبارتها أو مايقاربها، ولعل تبحر الإمام في علم الأصول حال بيننا وبين أن ندرك بعض من هذا العلم الغزير.

1- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، مصدر سابق، ج1، ص102.

2- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (د ط؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، 1394هـ/ 1974 م) ج1، ص211.

3- المصدر السابق ج1، ص216.

4- المصدر السابق ج1، ص217.

خاتمة

الخاتمة

كانت رحلة هامة ان ارحل مع علم من أعلام هذه الأمة ألا وهو "الإمام ابن باديس" رحمه الله في تفسيره " مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"؛ تمنينا لو أن الإمام أكمله لكان بحق تفسير العصر، لقد لامست في بحثي هذا وفاء الإمام لدينه إذ لم يَحِد عن منهجه العام بالتمسك بالثقلين، وكيف يستغرب ذلك منه وهو من أوقف حياته عليهما وجعل لسانه يلهج بهما صباحا مساء بل حال يقظته ونومه، أفيتخلى عنه وهو يتعامل مع أعظم وأقدس كلام ألا وهو "القرآن" كلام الله سبحانه وتعالى؟؟!!، ولامست وفائه لسلف هذه الأمة، بدءا بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فالتابعين وتابعيهم عليهم رحمة الله، ثم وفاءه لمن جاء بعدهم ممن حملوا على عاتقهم بيان كتاب الله عز وجل للأمة، معتذرا لهم لما قد يعتريهم من زلل أو نسيان، حتى يكون قدوة لمن بعده من أمثالنا فنقدر جهده ونعتذر له فيما قد أصابه من خطأ أو زلل، وهذا هو ديدن الصالحين من علماء الأمة إلى قيام الساعة يقتدي الآخر بمن قبله.

ها هو تفسير الإمام لطالما نظر إليه الكثيرون بطرف ذابل، لا يلقوا له بالاً، فإذا به جبل ضخم من العلوم، دونه عقبات كؤود لا تنحني إلا لمَعاول عِظامٍ جسامٍ مُحملة هي أيضًا بالعلم لكن من نور الوحي؛

أما بعد:

إني لأقف خجلاً، و قد اكتملت الصورة مع آخر لبنة لنا في هذا البحث – الخاتمة – لأسجل بكل تواضع بين يدي هؤلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم ليمهدوا لنا وضع هذه اللبنات، التي ما هي إلا جهدهم قد وصفتُ وطريقتهم قد حلّلتُ– ليس إلاَّ – وهي:

- لقد اعتمد الإمام في تفسيره على المصادر الأصيلة الواجب اتباعها في تفسير كلام الله العظيم والتي من أهمها:
  1. القرآن الكريم؛ إذ صاحب الكلام أدرى بكلامه ولله المثل الأعلى .
  2. السنة النبوية الصحيحة؛ فالنبي(ﷺ) مأمور ببيان القرآن بنص القرآن نفسه .
  3. أقوال السلف رضوان الله عليهم؛ لمعرفتهم بملابسات النزول وقرب عهدهم به؛ والإمام لا يلقي بالاً لكل ما لا يصح ثبوته سندا ولا إلى ما يروى من الإسرائيليات مما امتلأت به كتب التفسير، وخاصة تلك التي تخالف الشريعة، وإن رَوى منها شيئا فإنه ينقل مباشرة من كتبهم.
  4. اللغة العربية وقواعدها؛ لنزول القرآن بها لكن دون إفراط أو تغليب على الوارد في النصوص أو ما يأكده السياق، فلم يجر وراءها، جري بعض المفسرين الذين جعلوه فوق كل شيء.
- وأما منهجه فكان منهجا سلفيا يعتمد النقل ولا يهمل الجانب المتاح للعقل في كتاب الله عز وجل، جاعلا النقل مظلته التي لا يحيد عنها محتميا بها؛ خاصة ما تعلق بالواقع الذي كان يعيشه.

- الإدلاء بآرآئه عند الخلاف عندما تظهر له أية حجة قوية يحاج بها غيره ولو كان من الرعيل الأول.
- عدم ازدرائه بجهود العلماء قبله، حتى ولو خالف منهجه، والرد بالتي هي أصح وأصوب وأحسن.

✓ لذا فإني أوصي بالآتي:

❖ إعطاء التفسير حقه من الدراسة المعمقة الدقيقة التي يعطى لها الوقت الكافي مثل رسائل الدكتورة.

❖ تصحيح الفكرة من أن ابن باديس من أعلام المدرسة العقلية الاجتماعية كما ذهب إلى ذلك فهد الرومي في كتابه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ومن ينقل عنه، واعتبر تفسيره أهم مؤلفات المدرسة العقلية الاجتماعية في التفسير[1]؛ كيف وإمامنا لا يمت بأي صلة إلى منهجها سوى أنه مدح تفسير بعض أعلامها، ولا أدل على ذلك من أنك لا تجد في الإمام بعد هذا العرض السريع لتفسير الإمام ومنهجه من خلال الدراسة: أية سلبية مما ذكر فهد الرومي في تلك النقاط السبعة.

❖ تسليط الضوء على تفسير الإمام للجانب الأخلاقي التربوي الإجتماعي، فهو حقيق لأن يُستَل من تفسير الإمام وتكون له دراسة خاصة، كأن تكون موضوعية.

1- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (ط: 1؛ رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد: السعودية، 1407هـ- 1986م) ج2 ص799.

في نهاية هذه الخاتمة؛ أظن أن تفسير الإمام لم يعطى حقه من الدراسة و التحقيق في بحثنا هذا و في غيره وأظن لو أن أحدا تتبع تفسير الإمام جملة جملة وارجعها إلى مصدرها الإصلية لم تخرج عن التفسير الأصيل إنما هي براعة الإمام في الجمع بين الأقوال وصياغتها بهذا اللون المميز وإخراجها بثوب العصر ؛ حمل البعض على جعل الإمام رحمه من المدرسة العقلية التي كانت تسود انذاك، وأن له استقلال في التفسير خارج عن منهج السلف من المفسرين.

وأخير أشكر كل من أعانني في بحثي هذا لا أستثني أحدا، وإنّي سائل كل قارئ لهذا البحث فقائلٌ:

- ✓ فإن رأيت يا أخي مِنَ الخَـلَلْ سُدَّ الخَطا فهذا ليس بِجَـــــلَلْ
- ✓ سبحانه من لا يصيبه الخــلَلْ أو خطإٍ أو غيره منَ العِـــــلَلْ
- ✓ وخاصةً لمُبْتَدِي وقد طَـــــعَنْ حتى بدا الشَيْبُ عليه و رَكَنْ
- ✓ فالله أسأل السداد في العَمَلْ والقول ثم يعفو عنِّي في الـزَلَلْ

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربِّ العالمين

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾	البقرة	13	43
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾		172	48
﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ ﴾		247	66
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾		267	70
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ ﴾	آل عمران	123	69
﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾	النساء	36	39
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾		66	33
﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾		95	69-70
﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾		110	57
﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ﴾	المائدة	6	100
﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾		15	64
﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ ﴾		19	95
﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾		54	69
﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾	الأنعام	19	90-36
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾		151	38
﴿ كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾	الأعراف	2	36

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ﴾		158	37
﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ ﴾	التوبة	6	36
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾		113	34
﴿ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾		129	73
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ ﴾	يونس	57	42
﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾		94	102،41
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾	النحل	59-58	38
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾		97	31
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾		125	108،32
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِ ﴾	الإسراء	12	103
﴿ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾		15	81،95
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾		19 -18	40
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾		23	39،87
﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾		24	34
﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ ﴾		25	73
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾		26	105

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾	29		41,102، 105
﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ ﴾	31		51,37، 105
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾	32		50
﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾	33		46،54،56
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾	34		54
﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ ﴾	34		57،74
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ ﴾	36		106،91، 109
﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ﴾	38		107
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾	57		58
﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾	70		69،101
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾	78		47،96،97
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾	79		45،70،75،82،95
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ ﴾	82		41

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾	الكهف	110	49
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾	مريم	96	85،49
﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾	طه	40	32
﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾	الأنبياء	35	32
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾		105	62،71،83
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾	المؤمنون	51	70،48
﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾		86	73
﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾	النور	13	107
﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾		17	33
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾		63	62
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾	الفرقان	1	36-31
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾		20	72،32
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾		29-27	56
﴿ وَقَالَ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾		32	74،31، 107
﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾		34	52
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ ﴾		51	85

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ ﴾	62		109،60
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾	63		73،46
﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾	64		51,42
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ ﴾	65		80،82
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾	68		58،59،88
﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾	70		59
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾	72		100،86
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾	75		33-30
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾	76-75		53
﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ ﴾	77		60
﴿ وَالَّذِي أَطۡمَعُ أَنۡ يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ الدِّينِ ﴾	82	الشعراء	81
﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾	131-128		97
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	192-194		72
﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ ﴾	16	النمل	83
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾	21		61
﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾	22		65

﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾		23	72,103
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢٦﴾		26	72
﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ﴾		46	107
﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ﴾		92-91	36
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ ﴾	العنكبوت	02	32
﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا ﴾		8	39
﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٤﴾	لقمان	14	39
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي ﴾		15	52 ،39
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾	السجدة	16	42
﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾	سبأ	19	89، 90،92
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾	يس	11	35
﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا ﴾		21	37
﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	الزمر	65	41,102
﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾		73	34
﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾	غافر	3	57
﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ ﴾	فصلت	44	42
﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا ﴾	الشورى	20	41

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾		25	57
﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾	الدخان	10	61
﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾		16	61
{أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}	الفتح	29	65
﴿ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾	الحجرات	6	100
﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾	ق	45	36
﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا ﴾	النجم	29	35
﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾	القمر	1	61
﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ ﴾	التكوير	8- 9	38
﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ ﴾	الناس	1	42

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
حُرِّمَ على النار كلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ	46
تَفْضُلُ صَلاَةُ الجَمِيعِ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ	45
إِنَّ الله طَيِّب لاَ يَقْبِلُ إلاَّ طيِّبَا	48
إِنَّ الله إِذَا أحَبّ عَبْداً	49
كتب على ابن آدم	50
أقرب ما يكون	51
أيّ الذنب أعظم	51
أليس الذي أمشاه	52
قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ»	52
«إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ،	53
«فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ	54
«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، »	55
التائب من الذنب	57
الدينار بالدينار	57،75
«أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»،	58
خَمسٌ قدْ مَضَيْنَ	61
قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ	71
أَيْن أَبِي	81
إِنَّا مَعاشر الأنبِيَاء	83

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	رقم الصفحة
صالح بن مهنا	11
عبد القادر المجاوي	11
عبد الحليم بن سماية	11
محمد بن مصطفى بن خوجة	12
محمد المدَّاسي	13
حمدان لونيسي	13
محمد النخلي القيرواني	13
محمد الطاهر بن عاشور	14
محمد البشير الإبراهيمي	14
أبو الفضل محمد الجيزاوي	14
محمد بخيت المطيعي	15
مبارك بن محمد الميلي	15

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

1. آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي (ط: 1؛ دار الغرب الإسلامي: لبنان، 1997م).
2. أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ط: 1؛ المكتبة الإسلامية، 1422 هـ - 2001 م).
3. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (ط:3؛ دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م).
4. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ،تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين (ط: 1؛ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1415هـ/1994م).
5. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة.(ط:4؛ القاهرة: السنة، 1408هـ).
6. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ط: 8؛ دار القلم: دمشق، 1420هـ- 2000م).
7. أصول التفسير وقواعه، خالد عبد الرحمن العك (ط2، دار النفائس: بيروت ، 1406-1986).
8. الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي الزركلي، (ط: 15؛ دار العلم للملايين: لبنان، 2002م).
9. الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة، عامر علي عرابي، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ: الدكتور سليمان صادق البيرة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، 1409/1408هـ.

10. الاعتصام بالاسلام، عمر العرباوي الحملاوي (ط: 1؛ مطبعة اللغتين، 1402هـ-1982م).
11. الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره، عمار طالبي(ط: 1؛ عالم المعرفة- الجزائر،دار ابن حزم- لبنان، 2014م).
12. التحرير في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار (ط1، معهد الإمام الشاطبي : السعودية ، 1435-2014).
13. تاريخ الشعوب الإسلامية، عبد العزيز سليمان قوار (د.ط؛ دارالفكر العربي: القاهرة، د.ت).
14. تفسير ابن باديس، عبد الحميد بن باديس، تحقيق أبو عبد الرحمن الجزائري (ط:1؛ دار الرشيد: الجزائر، 1430هـ-2009م).
15. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي (د. ط ، عبسي البابي الحلبي وشركاؤه).
16. .تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير عبد الحميد بن باديس جمع وترتيب و إعداد وتعليق توفيق محمد شاهين / محمد صالح رمضان (ط:3؛ دار الفكر: لبنان، 1399هـ-1979م).
17. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ط: 1؛ مؤسسة الرسالة: بيروت، 1420هـ - 2000م).
18. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بم أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش (ط: 2؛ دار الكتب المصرية: القاهرة، 1384هـ-1964م).
19. ديوان محمد العيد آل خليفة (د.ط؛ دار الهدى: عين مليلة، 2010م).

20. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية (ط: 1؛ دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ)..
21. الرد النفيس على الطاعن في العلامة ابن باديس ، أبي عبد الله محمد حاج يوسف الجزائري(ط:1؛ مكتبة الإمام مالك: الجزائر، 1429هـ- 2008م).
22. السلسلة الأحاديث الصحيحة والموضوعة ، محمد ناصر الدين الألباني ج2 (ط1 دار المعارف السعودية 1412-1992).
23. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي (ط:1؛ دار الكتب العلمية: لبنان، 1424 هـ - 2003 م).
24. شرح مقدمة التفسير لأبن تيمية، محمد الصالح بن عثيمين (ط:1؛ دار الوطن: الرياض، 1415هـ-1995م).
25. الصحيح من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي (ط: 4؛ مكتبة ابن تيمة- القاهرة، 1408هـ-1987م).
26. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ط: 4؛ دار العلم للملايين: بيروت، 1407هـ- 1987م).
27. صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، جمع وتقديم ودراسة عبد العزيز فيلالي (ط:1؛ دار الهدى: عين مليلة، 2013).
28. عبد الحميد بن باديس ، مرحلة التحصيل و التكوين، عبد العزيز الفلالي (ط: 1؛ دار الهدى: عين مليلة، 2014م).

29. علم التفسير أصوله وقواعده، خليل الكبيسي(ط: 1؛ مكتبة الصحابة: الشارقة، 1427هـ-2007م).
30. الغارة على العالم الإسلامي، ألفريد لو شانليه، تعريب: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب (ط: 2؛ منشورات العصر الحديث، 1387هـ).
31. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم (ط:1؛ دار الغرب الإسلامي: لبنان ، 1992 م).
32. رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود(ط: 1؛ دار الراية للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م).
33. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية (ط: 1؛ دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ).
34. الفوز الكبير في أصول التفسير، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ "ولي الله الدهلوي"، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي(ط: 2؛ دار الصحوة : القاهرة، 1407 هـ - 1986 م).
35. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ط: 8؛ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005 م).
36. قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت (ط: 1؛ دار عثمان: السعودية، 1421هـ).
37. كتاب الشعر و الشعراء، أبو عبد الله بن سالم بن قتيبة الدينوري، (د.ط، دار الحديث: القاهرة ، 1423).
38. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي(د ط؛ دار ومكتبة الهلال، د ت).

39. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ط: 3، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1407 هـ).
40. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزومي وابراهيم السمرائي (دط؛ دار ومكتبة الهلال، دت).
41. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ط:1؛ دار صادر – بيروت، 1414 هـ).
42. مجلة الشهاب عبد الحميد بن باديس ج12 م5 المطبعة الإسلامية – قسنطينة ص 189 / دار الغرب الإسلامي: بيروت ط1 1421 – 2001).
43. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، أبو القاسم سعد الله (ط: 3؛ الشركة الوطنية للنشر و التوزيع: الجزائر، 1410هـ- 1990م) .
44. المحرر في علوم القرآن، د مساعد بن سليمان الطيار (ط:2؛ جدة،: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي،1429 هـ – 2008 م).
45. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون(د ط؛ دار الفكر: بيروت، 1399هـ – 1979م).
46. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بم محمد بن خلدون، تحقيق: خليل شحاته (ط: 2؛ دار الفكر: بيروت، 1408هـ – 1988م).
47. مقال الدكتور عبدالرحمان الشهري بعنوان عرض لبعض كتب أصول التفسير المطبوعة بتاريخ 1433/09/12هـ الموافق لـ2012/07/30م موقع شبكة تفسير.
48. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض (ط:2؛ مؤسسة نويهض: لبنان، 1400هـ- 1980م).
49. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» عادل نويهض (ط: 3؛ مؤسسة نويهض: لبنان، 1409هـ- 1988م).

50. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني (ط: 1؛ دار ابن الجوزي- السعودية، 1427هـ-2006م).
51. مفاتيح المغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ط:3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ).
52. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط: 1؛ دار ابن عفان: السعودية،1417هـ/ 1997م).
53. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (ط: 6؛ دار الفكر – دمشق،1985م).
54. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون (ط: 4؛ دار طيبة للنشر و التوزيع: ، 1417هـ-1997م).
55. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ط:2؛ دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، د.ت).
56. وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، عبد العزيز فيلالي(ط: 1؛ دار الهدى: عين مليلة، 2012م).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
ملخص البحث	
مقدمة	
المبحث الأول: تعريفات بمفردات الدراسة	
المطلب الأول : التعريف بالإمام بن باديس	9
المطلب الأول : التعريف بالإمام بن باديس	9
الفرع الأول : عصر الإمام ابن باديس	9
أولا : واقع العالم الإسلامي	9
ثانيا : واقع الجزائر	10
الفرع الثاني: سيرة الإمام ابن باديس	13
المولد والنشأة	13
الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه	16
المطلب الثاني: التعريف بمجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير	20
الفرع الأول: وصف عام لهذا التفسير	20
الفرع الثاني: أثر هذا التفسير و أقوال العلماء فيه	22
المطلب الثالث: التعريف بعلم أصول التفسير	25
الفرع الأول: التعريف و النشأة	25
أولاً: التعريف	25
ثانيا: النشأة	26
ثالثا: أهم مواضيعه	27
رابعا: أهمية وثمرته	28
الفرع الثالث: التآليف فيه	29

المبحث الثاني: الأصول المصدرية	
المطلب الأول: الأصل القرآني:	30
أولاً: أنواعـهُ	31
ثانياً: من أقسام تفسير القرآن للقرآن	35
ثالثاً: مجالات الاستفادة من القرآن في التفسير	40
المطلب الثاني: الأصل الأثري	44
الفرع الاول: السنة النبوية	44
الفرع الثاني: أقوال السلف	55
الفرع الثالث: الإسرائيليات	64
المطلب الثالث: الأصل اللغوي	67
الاستدلال على معانيها بالقرآن	69
التوسع في معانيها من خلال القرآن:	69
اعتبار الوارد في السنة :	70
الانتقال من المعاني اللغوية إلى المعاني الشرعية :	72
اعتبار السياقات (مقام الكلام)	72
استشهاده بكلام العرب	73
الجمع بين مختلف المعاني	74
استشهاده بكلام السلف	74
بعض مصادره اللغوية	75
المبحث الثالث: الأصول المنهجية	
توطئة	77
المطلب الأول: الأصل النقلي	80
تقديم النقل على العقل عند التعارض	80
تقديم القطعي من النصوص عن الظني	81
تحري صحة الأحاديث والتحذير من ضعيفها	81
ضبط التعريفات اللغوية بما ورد في السنة	82

طرق النقل	84
المطلب الثاني: الأصل الاجتهادي	90
نعمة العقل	91
حدود هذه النعمة	91
مخالفته لأقوال المفسرين لمعارضتها العقل	92
أنواع التفسير الاجتهادي:	93
1- التفسير الاجتهادي الجائز (المحمود):	93
2- التفسير الاجتهادي غير الجائز (المذموم):	94
مجالاته بعد السلف:	95
أ- الترجيح بين أقوال السلف.	95
ب- اجتهاداته في التفسير.	96
المطلب الثالث: الاختلاف و الإجماع في التفسير و قواعد التفسير	100
الفرع الأول: الاختلاف و الاجماع	100
الاختلاف	100
الاجماع	102
الفرع الثاني: قواعد التفسير	104
الخاتمة	112
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	117
فهرس الأحاديث النبوية	124
فهرس الأعلام	125
قائمة المصادر والمراجع	127
فهرس الموضوعات	134

تم بحمد الله